150 قصة

# لرجال ونساء قضى الله حوائجهم وأعطاهم بلا حساب






منصور عبد الحكيم

# ١٥٠ قصة لرجال ونساء قضى الله

# حوائجهم وأعطاهم بغير حساب

اسم الكتاب : ١٥٠ قصة لرجال ونساء قضى الله حوائجهم وأعطاهم بغير حساب

اسم المؤلف : منصور عبدالحكيم محمد

المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٦/٢٤٢٥٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 376 - 074 - 4

تطلب كافة منشوراتنا :

حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى

٢٠٠٧









سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٣٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧

مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٣٩١٦١٢٢

لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾

**(الطلاق: ٢، ٣)**

جاء فى الحديث القدسى عن رب العزة:

«يا عبادى:

«كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدونى أهدكم.

«يا عبادى:

كلم عارٍ إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم.

«يا عبادى: «إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم»[١].

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه.

(٢) متفق عليه.

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يَهْدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا مثيل له، هو الصمد إليه يلجأ الخلق لقضاء حوائجهم، فالأمر كله بيده، ينزل ربنا كل يوم إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل كى يستجيب لمن دعاه فى تلك الساعة التى يستجاب فيها الدعاء، يمد للعاصين يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويمد يده بالنهار ليتوب مسىء الليل...

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله خير من بلغ عن ربه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء ولا يزيغ عنها إلا هالك ﷺ.

**أما بعد....**

نستكمل مسيرتنا عن القصص التى ترقق القلوب وتهذب النفوس وتقودها إلى الإيمان بأن الله بيده مقاليد كل شىء وهو القادر الوهاب الذى يقصده الخلائق لقضاء حوائجهم.

فلكل منا حوائج كثيرة يسعى إلى تحقيقها بكل السبل والطرق، فمنا من يسعى لتحقيق حوائجه بالمال أو الوساطة ومنا من يلجأ إلى الله فى كل شىء يريد، لإيمانه بأنه مالك يوم الدين ومالك كل شىء ونحن نرد كل يوم فى صلاتنا سورة الفاتحة والتى هى أم الكتاب، فنردد فيها: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

إياك نعبد.. إقرار بالعبودية، لله وحده.

وإياك نستعين.. أى هو الأحق باللجوء إليه فى قضاء الحوائج وبه نستعين فى قضاء حوائجنا والمستحق للعبادة والذى نلجأ إليه ونستعين هو مالك يوم الدين، وهذا إقرار يقوله المسلم قبل قوله إياك نعبد وإياك نستعين.

وفى هذا الكتاب نذكر قصص الذين لجأوا إلى الله لقضاء حوائجهم، فقضاها الله لهم بحوله وقوته.

والقصص الإيمانية كما ذكرنا من قبل هى من جنود الله يثبت بها قلوب المؤمنين، ويهدى بها من غفل عن منهج الله عز وجل.

فالقصص الحق هى من أدبيات الإسلام، وقد ذكر لنا القرآن الكريم الكثير من قصص الأنبياء والأمم السابقة.

نسأل الله أن ينتفع بها الأمة الإسلامية وأن يجلعها وغيرها من إصداراتنا فى ميزان حسناتنا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أمين يارب العالمين،

**منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل**

**القاهرة فى أول يناير ٢٠٠٧**

**ذى الحجة ١٤٢٨**

ALshekhmansur @ Hoitmail . com

Mamsor - 2455 @ yahoo. com

# كيف يقضى الله حوائجنا؟!

١ ـ النية الصادقة لله فى كل الأعمال وكيف يصبح العمل العادى عبادة بالنية

٢ ـ دوام الاستغفار والتوبة لله

٣ ـ دوام الطاعة من فروض وسنن

٤ ـ تحقيق الصبر والشكر لله عز وجل

# ١ ـ إخلاص النية لله فى جميع الأعمال

قال ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[١].

بمعنى هذا الحديث صدر البخارى رحمه الله كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة له وهو إشارة منه كما قال أهل العلم إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل ولا ثمرة له فى الدنيا ولا فى الآخرة، وهو إعلان منه إلى أن عمله فى كتابه وما أنجزه للأمة الإسلامية إنما هو ابتغاء مرضاة الله.

وروى عن الشافعى أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم ويدخل فى سبعين باباً من الفقه.

وعند الإمام أحمد بن حنبل قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: «إنما الأعمال بالنيات» وحديث عائشة: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ»[٢]، وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن».

وعند إسحاق بن راهويه قال: أربعة أحاديث هى من أصول الدين: حديث

---

(١) متفق عليه، وراوى الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وهو من أحاديث الآحاد وقيل رواه عن عمر سبعمائة راو من أعيانهم مالك والثورى والأوزاعى وابن المبارك والليث بن سعد وغيرهم واتفق العلماء على صحته وتلقوه بالقبول.

قال الخطابى: لا أعلم خلافاً بين أهل الحديث فى ذلك مع أنه قد روى من حديث أبى سعيد وغيره وقيل أنه روى من طرق كثيرة.

(٢) مردود عليه غير مقبول من الله جل جلاله.

عمر: «إنما الأعمال بالنيات». وحديث: «الحلال بَيِّن والحرام بيِّن» وحديث: «إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً» وحديث: «من صنع فى أمرنا شيئاً ما ليس فيه فهو رد».

فالعمل ينتقل من العادة إلى العبادة بالنية الصادقة لله عز وجل.

قال أحمد بن حنبل :أحب لكل من عمل عملاً من صلاة أو صيام أو صدقة أو نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة فى ذلك قبل الفعل.

وحين سئل عن كيف النية؟

قال الإمام أحمد: يعالج نفسه إذا أراد عملاً لا يريد به الناس.

والنية فى اللغة تعنى القصد والإرادة وعند العلماء تقع بمعنين: أحدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض مثل تمييز الصلاة المفروضة عن الصلاة النافلة وتمييز صيام رمضان عن غيره وأيضاً تمييز العبادات عن العادات.

والمعنى الثانى للنية بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهى النية التى يتكلم فيها العارفون بالله فى كتبهم وكلامهم من الإخلاص وأيضاً جاء ذلك فى كلام السلف الصالح وقد صنفوا الكثير من كتبهم عن هذا الموضوع.

ومما جاء فى ذكر النية فى القرآن الكريم قوله تعالى:

- ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ **(آل عمران: ١٥٢)**.

- وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ **(هود: ١٥)**.

- وقوله: ﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ **(الليل: ٢٠، ٢١)**.

والآيات فى النية كثيرة فى القرآن الكريم.

ويوم القيامة يحاسب الناس على قدر نياتهم كما جاء فى الحديث النبوى: **«يحشر الناس على نياتهم»**[(١)].

(١) جاء فى صحيح مسلم مرفوعاً: «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم فقلت ـ أى ـ أم سلمة رضى الله عنها: يا رسول فكيف بمن كان كارهاً» =

وجاء فى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: **«إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُثبت عليها حتى اللقمة تجعلها فى فى ـ أى فم ـ امرأتك»**.

والنية هامة فى كل الأعمال الدنيوية والعبادية، ومن الممكن أن تنقلب العادة إلى عبادة بالنية، فمثلاً يمكن أن يكون النوم الذى هو عادة يكون بالنية إلى عبادة إذا ذكرنا الله عند النوم وعند الاسيتقاظ ونوى المسلم عند نومه أن يكون نومه لله كى يقوم لصلاة الفجر أو قيام الليل أو استكمال الحياة اليومية فى طلب رزقه تعالى وأداء العبادات.

وكذلك إذا نوى الذى يأكل أن الطعام والشراب يقويه على الطاعة والعبادة، وهكذا فى أمور العادات اليومية.

**وقالوا:** من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسَّن نيته حتى باللقمة

**وقال عبد الله بن المبارك:** رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية(١).

**وقال ابن عجلان:** لا يصلح العمل إلا بثلاث:

التقوى لله والنية الحسنة والإصابة.

وإذا أردت أن يقضى الله حاجتك فأحسن نيتك فى كل أعمالك واجعلها خالصة لله عز وجل، فتكون حياتك كلها عبادة تؤجر عليها.

ويتحول نومك الذى يأخذ من عمرك نحو ثلث عمرك إلى عبادة تأخذ عليها الأجر ويزيد حسناتك بالنية كما ذكرنا

---

= قال: يخسف بهم معهم، ولكنهم يبعثون يوم القيامة على نياتهم».

فى رواية عائشة رضى الله عنها قال: «ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم».

(١) انظر جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب الحنبلى.

ويمكنك أن تذهب إلى عملك وتأخذ أجرك من صاحب العمل وأيضاً من الله عز وجل إذا حسنت نيتك.

وهكذا بالنية يصبح العمل الصغير كبيراً.

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب «الإخلاص والنية» بإسناد منقطع عن عمر رضي الله عنه قال: «أفضل الأعمال أداء ما افترضه الله عز وجل والورع عما حرم الله عز وجل، وصدق النية فيما عند الله عز وجل.

وليحذر المسلم أن يجعل عمله لغير الله فإنه يكون بذلك من أصحاب الرياء والسمعة ولا يؤجر على عمله وإنما يجازى به سوءاً فى الدنيا والآخرة.

وذلك كما كان يفعل المنافقون على عهد النبى ﷺ فى صلاتهم وخروجهم معه فى الغزوات وقد ذمهم المولى عز وجل وذم أعمالهم فى آيات القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ **(النساء: ١٤٢)**.

وكذلك ذم المشركين الذين خرجوا من ديارهم لقتال الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ **(الأنفال: ٤٧)**.

واحذر أن تشرك بعملك أحدا مع الله، كمثل الذى يقوم بإخراج الصدقات للفقراء حتى يقال إنه جواد كريم فيحبط عمله.

وكذلك من يصلى كى يقال عنه أنه رجل صالح مصلٍّ، فقد قال ﷺ فيه: **«من صلى يرائى فقد أشرك، ومن صام يرائى الناس فقد أشرك، ومن تصدق يرائى فقد أشرك، فإن الله عز وجل يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بى شيئاً، فإن جدة عملة قليلة وكثيرة لشريكه الذى أشرك به، أنا عنه غنى»**[1].

وفى رواية: **«فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»**[2].

فإذا أردت أن يقضى الله حاجتك فأحسن نيتك فى كل أحوالك وأعمالك.

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه.

# ٢ ـ التوبة والاستغفار

لا تعتقد أنك بلا ذنوب أو معاصٍ وإلا فأنت شيطان، ولذلك فعليك بدوام التوبة والاستغفار لله عز وجل فقد كان رسول الله ﷺ يستغفر ربه فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة.

قال ﷺ: **«والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة»**[١].

وقوله أيضاً: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم إليه مائة مرة»**[٢].

وقال أيضاً: **«من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر الله له وإن كان فر من الزحف»**[٣].

وأيضاً: **«أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون فيمن يذكر الله فى تلك الساعة فكن»**[٤].

وهكذا يكون أفضل أوقات الاستغفار جوف الليل ولكن هذا لا يعنى الانتظار إلى هذا الوقت ولكن تعجيل التوبة والاستغفار فوراً أمر واجب ولا يجوز فيهما التسويف، لقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذى والحاكم وصحيحه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى «صيحح الترمذى».

(٤) أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم.

السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

وقوله أيضاً: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الحديد: ٢١).

وإذا سبق الاستغفار وضوء وصلاة ركعتين كان أكمل وأقرب للقبول من الله.

لقوله ﷺ: **«ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»**[١].

وقد ورد أيضاً أن النبى صلوات ربى وسلامه عليه كان يستغفر الله فى اليوم مائة مرة.

قال ﷺ: **«إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة»**[٢].

والمقصود بقوله «ليغان» أى يسهو عن بعض الذكر وهذا بالنسبة يكون له ذنباً فيسارع إلى الاستغفار[٣].



---

(١) رواه أبو داود، والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) والتوبة لها شروط ذكرها العلماء وهى:

١ ـ الندم على ما سلف من المعاصى والتى فعلها الإنسان فى حياته الماضية لقوله ﷺ: «الندم توبة» رواه ابن ماجه.

٢ ـ الإقلاع عن المعصية بتركها على الفور.

٣ ـ العزم على عدم العودة للمعصية مرة أخرى فى المستقبل.

وعلى التائب إلى الله كثرة الاستغفار والتوبة فى كل وقت وحين.

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

# ٣ ـ دوام الطاعة من فروض وسنن

العبادة طاعة لله تجمع بين الحب الإلهى والإقرار بالعبودية للخالق القادر، وتأتى ثمارها بتعميق الثقة بالله والتوكل عليه، ونقاء سريرة العبد المؤمن وظهور آثارها فى سلوكياته ومعاملاته مع الآخرين.

والمعرضون عن العبادة وطاعة الله هم الذين استغنوا عن الله بعبادة الأسباب والمادة ومن ورائها الشيطان الرجيم.

فالمفترض على العبد المؤمن أن يتخذ الله وكيلاً ومعيناً على كل أمور حياته، قال تعالى: ﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (المزمل: ٩).

والجن والإنس لم يخلقوا سُدًى وإنما خلقوا للعبادة وتحقيق العبادة فى الأرض يكون بتحقيق أركان الإسلام الخمسة من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً..

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٨).

وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (القيامة: ٣٦ ـ ٤٠).

ولكى يستجيب الله للمسلم يجب أن يكون هذا المسلم طائعاً عابداً لله محققاً لكل مظاهر العبودية من أداء للفروض التى افترضها الله عليه بل ويزيد عليها أيضاً السنن الواردة عن رسوله ﷺ فهى من القربات أيضاً ومدعاة للحب لله تعالى وله ﷺ.

ومن مظاهر تحقيق العبودية أيضاً أن يكون الله ورسوله أحب إلى المؤمن مما سواهما لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

فإن تحقق ذلك فى العبد المؤمن أصبح من عباد الله المخلصين الذين لم يخضعوا لإغراءات الشيطان وغوايته بنى آدم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٣٩، ٤٠).



# ٤ ـ تحقيق الصبر والشكر لله والرضا

والطاعة ضد المعصية، وتحقيقها أيضاً يوجب على العبد المؤمن عدم إتيان المعاصى والنواهى، والاستعانة بالطاعة على عدم تحقق المعصية، ومجاهدة الشيطان الذى يحض على المعاصى، ويأتى ذلك بالصبر الذى هو أمسك للنفس عن إتيان المنكر من الفعل أو القول واحتباس النفس المؤمنة مع مثيلاتها من النفوس المؤمنة.

فالصبر هو حبس النفس عن السخط على قضاء الله وقدره، وحبس اللسان عن قول المنكر والشكوى وحبس الجوارح عن المعاصى.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٢٨).

وأيضاً الصبر على طاعة الله وحسن أداء العبادات المفروضة على العبد المؤمن من صيام وصلاة وحج وغير ذلك.

فقد قسم العلماء الصبر إلى أنواع ثلاثة: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

**فالصبر بالله:** هو الاستعانة بالله، لقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٧).

**والنوع الثانى: الصبر مع الله:** وهو طاعة العبد لله وأن يكون حيث أمره وألا يكون حيث نهاه أى يدور العبد مع مراد الله وأحكامه التى فرضها عليه، صابراً نفسه معها يسير بسيرها.

**والنوع الثالث: الصبر لله:** وهو تحقيق النية الصادقة لله وأن الباعث على الصبر هو طاعة الله ومحبته وابتغاء وجهه ورضوانه وليس إظهار قوة الإيمان والنفس.

ومن مظاهر الصبر عدم الشكوى، لأن الشكوى تنافى الصبر، والصبر الذى يصاحبه عدم الشكوى فهو الصبر الجميل، وهذا ما أوضحه نبى الله يعقوب ﷺ حين تآمر أولاده على أخيهم يوسف ﷺ والقوه فى غيابة الجب فلم يشكُ إلى أحد وإنما بث حزنه وشكواه لصاحب الشكوى والأمر والنهى إلى الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ **(يوسف: ١٨).**

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾

**(يوسف: ٨٦).**

وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالصبر وحثهم عليه فى آيات كثيرة بلغت نحو تسعين موضعاً مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ **(البقرة: ١٥٣).**

- وجعل جزاء الصابرين بغير حساب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **(الزمر: ١٠).**

وجعل جزاءهم الجنة قال تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ **(الرعد: ٢٣، ٢٤).**

وهكذا يكون الصبر من الإيمان بمنزل الجسد من الرأس وموجباً لتحقيق قضاء لله لحوائج عباده المؤمنين.

قال ﷺ: **«من يتصبر يُصبِّره الله»**[١].

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

وأيضاً: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(١).

وأما الشكر فهو ظهور أثر الرضا على العبد، وهو منزلة فوق منزلة الرضا، وجعل الله الشكر سبباً فى المزيد من فضل الله.

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (ابراهيم: ٧).

والشاكر المؤمن ينتفع بشكره لقوله تعالى:

﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: ١٢).

وما أرقى أنواع الشكر هو الشكر على المصاعب والمكاره وهو لا يأتى إلا من مقام الرضا والأدب الجم مع الله.

والعبد المؤمن يسأل الله عز وجل أن يعينه على شكره كما يسأله على ذكره وحسن عبادته.

قال ﷺ للصحابى معاذ بن جبل رضي الله عنه: **«والله يا معاذ إنى لأحبك، فلا تنس أن تقول فى دبر كل صلاة : الهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**(٢).

وأما الرضا فهو منتهى السعادة النفسية وهى طعم الإيمان، وهو ثمرة الإيمان بالله.

والرضا يأتى أيضاً نتيجة إيمانية بعد نزول الابتلاء والقضاء الإلهى كما جاء فى الدعاء النبوى: «أسألك الرضا بعد القضاء»(٣).

وأيضاً قوله: من قال حين يسمع النداء ـ أى الأذان ـ رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً غُفرت له ذنوبه(٤).

(١) رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) رواه أبو داود والنسائى.
(٣) رواه النسائى.
(٤) رواه مسلم فى صحيحه.

والرضا يعنى ارتفاع الجزع من المؤمن فى أى أمر حدث له واستقبال كل ما يتعرض له بالفرح والسرور وهو منتهى الرضا وأعلى درجاته.

والرضا يتضمن الرضا بألوهيته وربوبيته الإله الحق سبحانه وتعالى والرضا برسوله ﷺ ودينه الذى ارتضاه لعباده، ومن توافرت فيه كل هذه الأمور تحقق له الغفران من الله عز وجل.

ويتتبع ذلك ألا يتخذ ربّاً سواه وهو مقصود التوحيد الخالص».

وبالتالى من أراد أن يستجيب الله له ويقصى له حوائجه أن يكون راضياً عن الله وبقضاء الله عز وجل وهو المقصود من قوله ﷺ: **«من قال كل يوم رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا إلا كان حقاً على الله أن يُرضيه يوم القيامة».**

وقال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٨).

وقوله أيضاً: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

ويجب أن يقترن الرضا بالصدق فلا يكون الرضا ظاهريا كلاميا، وإنما يكون نابعاً صادراً من القلب كى يقبله الله عز وجل ويدخل صاحبه فى زمرة المرضيين الصادقين الذى رضى الله عنهم ورضوا عنه.

وجزاء الرضا سعادة فى الدنيا وعند خروج الروح من الجسد تبشر بالنعيم المقيم وجنات النعيم التى تنتظره يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِى فِى عِبَادِى (٢٩) وَادْخُلِى جَنَّتِى ﴾ (الفجر: ٢٧ ـ ٣٠).

# ١ ـ ما شاء الله أنجح ما طلبت من الحوائج

ذكر الإمام أحمد بن حنبل فى كتابه الزهد عن يحيى بن سليم الطائفى قال:

طلب موسى عليه السلام من ربه تبارك وتعالى حاجة فأبطأت عليه.

فقال: ما شاء الله.

فإذا حاجته بين يديه، فقال موسى متعجباً:

- يارب، أنا طلبت حاجتى منذ كذا وكذا، وأعطيتنيها الآن!!

فأوحى الله إليه: يا موسى، أما علمت أن قولك ما شاء الله أنجح ما طُلبت به الحوائج.

ومن هذا الأثر الطيب نأخذ منه أن العبد إذا طلب حاجة من ربه فلا يستعجل وأن يقول فى طلبه لحاجته: «ما شاء الله» فإن الله حَيِىٌّ كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن لا يستجيب له.

قال ﷺ: **«إن ربكم تبارك وتعالى حيى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»**[1].

---

(١) رواه أبو داود والترمذى بسند حسن.

## ٢ ـ ويستجيب لمن دعاه ويسأله

جاء عن النبى ﷺ أنه حث المسلمين على سؤال الله عز وجل ربهم فى ما يطلبون وقت السحر فى الثلث الأخير من الليل أى قبل صلاة الفجر بساعة من الزمن فقال:

«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا ويستجيب لمن دعاه ويسأله:

ـ من يدعونى فأستجيب له.

ـ ومن يسألنى فأعطيه.

ـ ومن يستغفرنى فأغفر له[1].

ومن هذا الحديث نأخذ أن تحرى وقت الإجابة من الأمور الهامة لقضاء الحوائج، ووقت السحر من الليل من أفضل هذه الأوقات، ولاسيما ولو قام العبد المؤمن من هذه الليلة بالصلاة والذكر وقراءة القرآن ثم سأل الله حاجته، فإنها تقضى بإذن الله سبحانه وتعالى[2].

---

(١) متفق عليه أى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٢) وهناك أوقات أخرى مثل عقب أداء الصلوات المكتوبة مباشرة وعند الأذان والإقامة وبين الأذان والإقامة وعند لقاء العدو فى الحروب، ودعاء الصائم حتى يفطر والدعاء فى السجود وفى الصلوات والدعاء يوم عرفة وعند استقبال الكعبة وعند شرب ماء زمزم ودعاء المريض للصحيح مستجاب، ودعاء المضطر ودعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.

# ٣، ٤، ٥، ٦ ـ آيات قضاء الحوائج فى خمس سور من القرآن

روى عن الحسن البصرى[١] رحمه الله أنه قال: عجباً لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن قالهن:

١ ـ **قوله تعالى:** ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ **(البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧).**

٢ ـ **قوله تعالى:** ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ **(غافر: ٤٤، ٤٥).**

٣ ـ **وقوله:** ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ **(الأنبياء: ٨٧).**

٤ ـ **وقوله:** ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ **(الأنبياء: ٨٨).**

٥ ـ **وقوله:** ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ **(آل عمران: ١٤٧، ١٤٨).**

**قال الحسن البصرى:** من لزم قراءة هذه الآيات فى الشدائد، كشفها الله عنه، لأنه قد وعد، وحكم فيهن، بما جعله لمن قالها وحكمه لا يبطل ووعده لا يخلف.

---

(١) الحسن البصرى رحمه الله من أئمة التابعين.

## ٧ ـ دعاء ذى النون لقضاء الحوائج
## ٨ ـ وكشف الغم عن قوم يونس عليه السلام

ذو النون أو يونس بن متى عليه السلام ذكر الله عز وجل قصته ودعاءه فى القرآن الكريم، وكيف قضى الله حاجته وأخرجه من بطن الحوت.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾

(الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٧)

وكان الله عز وجل قد أرسل ذا النون إلى أهل «نينوى» بالموصل أرض العراق حالياً، وكعادة الناس فى كل زمان مع أنبياء الله كذبوه وأعلنوا كفرهم بالله، مما أغضب ذا النون فتركهم ورحل عنهم بعد أن دعا الله عليهم.

قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

وركب يونس عليه السلام سفينة فى البحر فلجَّت واضطربت بهم وماجت وثقلت بما فيها وكادوا أن يغرقوا.

وكان من عادة أهل هذا الزمان إذا حدث أمر للسفينة يعرضها للغرق

اقترعوا فمن وقعت عليه القرعة ألقوه من السفينة كى يخف حملها.

فلما أقاموا القرعة وقعت القرعة على نبى الله يونس ﷺ، فلم يسمحوا بإلقائه فى البحر لعلمهم أنه رجل صالح، فأعادوها ثانية فوقعت عليه أيضاً علم يونس أنه هو المقصود فاستعد لإلقاء نفسه فى البحر إلا أنهم أبوا عليه ذلك وأعادوا القرعة ثالثة فوقعت عليه أيضاً، فكان لازماً أن يلقى بنفسه فى البحر وارتضى بقضاء الله.

فلما ألقى يونس فى البحر أمر الله حوتاً عظيماً أن يلتقطه وألا يصيبه بأذى، فلا يأكل منه لحماً ولا يكسر له عظماً.

فأخذه الحوت وطاف به البحار كلها وقيل إن حوتاً آخر ابتلع هذا الحوت وكان أكبر منه حجماً والله أعلم(١).

**وقال أهل التفسير والقصص:** إن يونس حين ابتلعه الحوت ظن أنه مات، فحرك جوارحه فتحركت، فعلم أنه حى فخر ساجداً فى بطن الحوت لله وقال: يا رب اتخذت لك مسجداً فى موضع لم يعبدك فيه أحد فى مثله(٢).

وظل يسبح الله ويذكره ويوحده ويدعوه ويقر بذنبه بالدعاء المشهور عنه الذى ذكره الله عز وجل فى القرآن الكريم: «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين».

واختلف أهل العلم فى المدة التى مكثها يونس ﷺ فى بطن الحوت فقيل إنها ثلاثة أيام وقيل أكثر من ذلك. والله أعلم.

وظل يونس ﷺ يسبح ويدعو الله فى بطن الحوت حتى سمع تسبيحه الحيتان فى البحار والملائكة فى السماء ومن فوق الجميع رب العزة سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر قصص الأنبياء لابن كثير.

(٢) المصدر السابق.

ولولا هذا التسبيح منه قبل أن يبتلعه الحوت وكذلك أثناء وجوده فيه للبث فى بطن الحوت إلى يوم يبعث الله الخلائق.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

**(الصافات: ١٤٣، ١٤٤)**

وقالوا إن معنى قوله: «فلولا أنه كان من المسبحين» أى قبل أخذ الحوت له كان من المطيعين لله عز وجل المصلين الذاكرين له.

وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما:

**«يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة»**[1].

وروى ابن جرير الطبرى فى تفسيره أن الملائكة سمعت تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة!!

قال: ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر.

قالوا: العبد الصالح الذى كان يصل إليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح؟

قال: نعم.

فشفعوا له عند ذلك، فأمر الله الحوت فقذفه فى الساحل وهو سقيم[2].

وهكذا استجاب الله له وقضى له حاجته ونجاه من الغم وكذلك ينجى المؤمنين إلى يوم القيامة.

فمن دعا بدعاء ذى النون قضى الله حاجته واستجاب دعوته كما جاء فى الآية: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ **(الأنبياء: ٨٨)**.

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند وبعض أهل السنن.

(٢) رفع ابن جرير الحديث إلى الرسول ﷺ رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وذكر مثله ابن أبى حاتم فى تفسيره.

كما فى قوله ﷺ تفسيراً لتلك الآية حيث قال: «بسم الله الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى».

قال له سعد بن أبى وقاص: يا رسول الله هى ليونس خاصة أم لجماعة المؤمنين؟

قال: هى ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

فهو شرط من الله لمن دعاه.

والحديث رواه ابن جرير ومثله رواه أحمد فى المسند والترمذى فى سننه والنسائى.

وأما قوم يونس فيقول عنهم ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم: إنه لما خرج نبى الله يونس من بين ظهرانيهم وقد دعا عليهم وأخبرهم بانتظار العذاب الذى سيقع عليهم بعد ثلاث، ولم ينتظر يونس عليه السلام أمر الله له بالرحيل عند قومه وإنما تركهم بعد غضبه عليهم ولهذا كان جزاؤه أن يلتقمه الحوت كما ذكرنا وكما جاء فى آيات الله.

المهم أن قومه بعد رحيله عنهم وتحققوا من نزول العذاب بعد أن قذف الله فى قلوبهم التوبة والإنابة والندم على ما فعلوه مع نبيهم، لبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عز وجل بالصراخ والتضرع إليه، وتمسكنوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجأرت الأنعام والدواب والمواشى، فرغت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها وثغت الأغنام وحملانها فكانت ساعة عظيمة للتوبة والرجاء وطلب الغفران والعفو من الله تعالى.

فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورحمته، وقضى حاجتهم بالعفو عنهم، ورفع العذاب الذى كان سيلحق بهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨).

ثم أرسل الله إليهم يونس بعد خروجه من بطن الحوت وعلاجه بشجرة اليقطين كما أخبرنا الحق جلا وعلا.

قال تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٤٥ ـ ١٤٨).

وهكذا قضى الله حاجة يونس عليه السلام وقومه أيضاً برحمته سبحانه وتعالى.



# ٩ ـ حاجة إبليس إلى العمر الطويل

أشقى خلق الله إبليس عليه اللعنة عصى أمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام استكباراً منه وحسداً لآدم لما أعطاه الله من المكانة والمنزلة وبعد الحوار الذى دار بين رب العزة جل جلاله وإبليس عليه اللعنة، وإصرار إبليس على المعصية، صدر الأمر الإلهى بطرد إبليس من الجنة ومن رحمته، وتوعده بالعذاب المقيم فى النار هو ومن تبعه من الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٣).

وكان استكبار إبليس ومعصيته وبعدم طاعته لله كفراً بواحاً أخلده فى النار.

ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤).

وقال أيضاً: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠).

ويذكر القرآن الكريم الحوار الذى جرى بين رب العزة جل جلاله وإبليس عليه اللعنة فى أكثر من سورة نذكر منها:

ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ

(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ **(الحجر: ٢٦ ـ ٤٤).**

وكان حاجة إبليس بعد الطرد من رحمة الله والجنة وتوعده بالعذاب المقيم الخالد فى النار يوم القيامة هو وأتباعه، طلب إبليس من الله طول العمر فى الحياة الدنيا إلى يوم البعث.

فاستجاب الله لطلبه ولكن إلى يوم البعث المعلوم الذى يعمله الله تعالى:

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾

**(الحجر: ٣٤ ـ ٣٨)**

ولم تكن تلك الاستجابة لطلب إبليس كرامة له وإنما زيادة له فى المعصية لأنه لو كان عاقلاً لطلب من الله المغفرة والعفو.



# ١٠ ـ فتلقى آدم من ربه كلمات

بعد أن أخرج إبليس من الجنة، أراد الانتقام من آدم عليه السلام فسعى إلى غوايته لإخراجه من الجنة التى أسكنه الله فيها هو وحواء زوجته، لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لإبليس عليه اللعنة.

واستغل إبليس أن الله أباح لآدم وزوجته الأكل من كل شجر الجنة إلا شجرة واحدة، فقام بالوسوسة إلى آدم وزوجته كى يجعلهما أن يأكلا من تلك الشجرة المحرمة عليهما.

قال تعالى: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾

**(الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢).**

ونسى آدم عليه السلام تحذير ربه من الاستماع إلى إبليس لكونه عدواً له ولزوجه، والعدو لا يمكن أن يكون صديقاً أو ناصحاً.

ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ﴾ **(طه: ١١٦ ـ ١١٩).**

لقد حلف إبليس لآدم عليه السلام أنه له ولزوجته من الناصحين.

وبالفعل أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة ظناً منهما أنها شجرة الخلد الذى سيجعلهما خالدين فى الجنة وفى طاعة الله تعالى.

وعاتبهما ربهما على فعلهما هذا: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢).

ولم يصبر آدم عليه السلام على المعصية ولم يبق عليها ولم يكن له عزم على الاستمرار فيها فطلب من ربه العفو والتوبة والمغفرة: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (طه: ١١٥).

- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(الأعراف: ٢٣).

وكانت استجابة المولى عز وجل لآدم عليه السلام ولحواء عليها السلام استجابة سريعة لحاجتهما فى العفو والمغفرة والرحمة.

﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧).

ولكنه أمرهما بالهبوط إلى الأرض والعيش فيها وأهبط معهما إبليس أيضاً.

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٣٨، ٣٩).



## ١١ ـ الصدقة وقضاء الحاجات

ذكر القاضى التتوخى رحمه الله فى نشوار المحاضرة عن محمد بن بكر الخزاعى أن امرأة غاب عنها ابنها غيبة طويلة أيست منه فجلست ذات يوم تأكل، فحين كسرت اللقمة وأهوت بها إلى فمها وقف بالباب سائل يستطعم، فامتنعت من أكل اللقمة وحملتها مع باقى الرغيف فتصدقت بها وظلت جائعة يومها وليلتها.

ولم تمض إلا أيام قليلة جداً حتى قدم ابنها، فأخبرها بشدائد عظيمة جرت له وحكى لها ما حدث له فقال: أعظم ما جرى علىَّ أنى كنت أسلك فى أجمة فى الموضع الفلانى، إذ خرج علىَّ أسد، فأمسك بى من على ظهر حمار كنت راكبه، وتركنى الحمار وأسرع يعدو، ونشبت مخالب الأسد فى مرقعة كانت علىَّ وثياب تحتها جبة.

فما وصل إلى بدنى شىء من مخالب الأسد، إلا أنى تحيرت ودهشت وذهب أكثر عقلى، وهو يحملنى حتى أدخلنى أجمة كانت هناك وبرك علىَّ يفترسنى.

فرأيت رجلاً عظيم الخلق أبيض الوجه والثياب قد جاء حتى قبض على الأسد من غير سلاح ورفعه وضرب به الأرض وقال له:

ـ قم يا كلب، لقمة بلقمة.

فقام الأسد يهرول وثاب إلىَّ عقلى، فطلبت الرجل فلم أجده وجلست بمكانى ساعات إلى أن رجعت إلى نفسى ثم مشيت ولحقت بقافلة كنت فيها

وعدت، ولم أدر ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة.

فنظرت الأم إليه وهى فرحة بعودته وتذكر اليوم الذى الذى أعطت السائل رغيف الخبز صدقة فإذا هو اليوم الذى جرى لابنها ما جرى مع الأسد والرجل.

وتلك هى إحدى فضائل الصدقة فى سبيل الله ولاسيما المخفية منها، فالصدقة تقى مصارع السوء وتشفى المرضى «داووا مرضاكم بالصدقة».



# ١٢ ـ أم موسى وقضاء حاجتها

قال تعالى:

ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ١٠ ـ ١٣).

إنها أم موسى عليه السلام نبى الله ورسوله إلى بنى إسرائيل، لقد تعرض للاغتيال قبل مولده وبعد خروجه للحياة، فقد رأى فرعون حلماً فسره المعبرون أنه مولود من بنى إسرائيل سوف يسلب منه ملكه ويكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل غلمان بنى إسرائيل الذين سوف يولدون من الذكور منهم وترك الإناث للخدمة.

ـ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤).

وكان قصد فرعون من أمره بقتل من يولد من بنى إسرائيل من الذكور هو الاحتراز من خروج ذلك الفتى الذى سيقضى عليه وعلى ملكه وشعبه، وجعل لذلك رجالا وقوابل يدورون على الحبالى ويعلمون ميقات وضعهن ثم يقومون بذبح المولود من ساعته.

ولكن قدر الله كان مقدوراً وولد موسى عليه السلام دون علم هؤلاء، وأوحى الله إلى أمه أن ترضعه فإذا خافت عليه فعليها أن تلقيه فى النهر فى صندوق ولا تخاف عليه واستجاب لطلبها أن يرده إليها مرة أخرى كى تقر عينها.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص: ٧).

وكان هذا الوحى كما قال أهل التفسير وحى إلهام وإرشاد وليس وحى نبوة.

وبالفعل فعلت أم موسى ما أمرها الله ووضعت وليدها موسى فى تابوت وألقت به فى النهر فالتقطه جوارى امرأة فرعون كما ذكر لنا ذلك القرآن الكريم.

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص: ٨، ٩).

وحرم الله المراضع اللاتى جاءوا بهن على موسى كى يرضعنه، ولما حاروا فى أمر رضاعته فأرسلوه إلى السوق لعلهم يجدون من يوافق رضاعته، وكانت أخته تتبع أثره بناء على طلب أمها منها أن تفعل ذلك فقالت لهم: لعلى أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون!

قالوا لها: وما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه؟

فقالت: رغبة فى سرور الملك ورجاء منفعته.

فذهبوا معها إلى منزلهم، فأخذته أمه، فلما أرضعته التقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وذهب البشير إلى امرأة فرعون «آسيا». يخبرها الخبر فاستدعتها إلى قصرها وعرضت عليها أن تكون عندها وأن تحسن إليها، فأبت عليها وقالت: إن لى بعلاً وأولاداً ولست أقدر على هذا إلا أن ترسليه معى.

فأرسلته معها ورتبت لها رواتب وأجرت عليها النفقات والكساوى والصلات[1].

وهكذا عاد إلى أمه كي تقر عينها.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ١٠ ـ ١٣).



(١) قصص الأنبياء ـ لابن كثير بتصرف.

## ١٣ ـ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

روى ابن جرير الطبرى أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عوف ابن مالك الأشجعى رضي الله عنه كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم.

وكان أبوه يأتى رسول الله ﷺ فيشكو إليه مكان ابنه وحاله التى هو بها وحاجته فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ويقول له:

ـ إن الله سيجعل له فرجاً.

فلم يلبث بعد ذلك يسيراً أن انفلت ابنه من أيدى العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها إلى أبيه.

وجاء ومعه بغنم قد أصابه من المغنم فنزلت فيه هذه الآيات:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢، ٣).

وقال ابن إسحاق جاء مالك الأشجعى إلى رسول الله ﷺ فقال له: أسر ابنى عوف.

فقال له ﷺ: أرسل إليه أن رسول الله يأمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكانوا قد شدوه بالقيد فسقط القيد عنه فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها وأقبل بسرح القوم الذين كانوا قد جعلوه عليه فصاح بها فاتبع أولها آخرها.

فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادى بالباب.

فقال أبوه: عوف ورب الكعبة.

فقالت أمه: واسوأتاه وعوف كيف لما هو فيه من القيد.

فاستبقا الباب والخادم فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإبل فقال له أبوه: قف حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله عنها.

فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله ﷺ: اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بمالك[١].

ونزل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢).



(١) رواه ابن أبى حاتم وابن كثير فى التفسير.

# ١٤ ـ يا غلام إنى معلمك كلمات

عن حنش الصنعانى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ:

**«يا غلام إنى معلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك.**

**ولو اجتمعوا على على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»**[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نزل به حاجة فأنزلها بالناس لا تسهل حاجته، ومن أنزلها بالله تعالى أتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل»**[٢]. أو كما قال ﷺ.

وعن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو لى هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ثم قال:

يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم»[٣].

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح، وأخرجه أحمد فى المسند.

(٢) أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن سفيان عن بشير عن سيار عن أبى حمزة.

(٣) رواه أحمد.

## ١٥ ـ اضرب بعصاك الحجر

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠).

هذه الآية فى بنى إسرائيل وهم فى الصحراء ومعهم رسول الله وكليمه موسى عليه السلام، فعطش بنو إسرائيل وطلبوا الماء من موسى، فاستسقى موسى لقومه، والاستسقاء هو طلب السقيا بالدعاء والابتهال إلى الله أن ينزل الماء.

فخرج موسى بقومه ودعا الله لهم، فقضى الله حاجتهم وأمر موسى أن يضرب بعصاه الحجر الأصم فانفجر الحجر منه اثنتا عشرة عيناً لكل سبط من الأسباط الاثنى عشر عيناً يشربون منها حتى لا يختلفوا على الماء.

وعندنا نحن المسلمون أيضاً صلاة الاستسقاء قد سنها لنا رسولنا الكريم ﷺ ركعتين يكون عقبهما الدعاء والابتهال لله عز وجل بنزول المطر.



## ١٦ ـ اللهم فأغثهم بغياثك

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ـ عم النبى ﷺ ـ فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا.

قال: فيسقون(١).

وكان العباس يصلى بهم صلاة الاستسقاء ويدعو فيقول:

«اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة، وقد توجه لى القوم إليك، لمكانى من نبيك ﷺ.

وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعى لا تهمل الضَّالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعته، فقد ضرع الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى.

اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون.

فما أتم كلامه حتى ارتجت السماء بمثل الجبال ـ أى من المطر(٣).

---

(١) رواه البخارى.

(٢) انظر البخارى والمستغيثون بالله.

(٣) انظر البخارى والمستغيثون بالله.

## ١٧ ـ مُنعنا الماء فخرجنا نستقى

عن عطاء السُّليمى[١] قال: مُنعنا الماء فخرجنا نستقى فإذا نحن بسعدون فى المقابر، فنظر إلىَّ ثم قال: يا عطاء، هذا يوم النشور أو بعثر ما فى القبور!!

فقلت: لا ولكنا منعنا الماء فخرجنا نستقى.

فقال: يا عطاء، بقلوب أرضية أم بأرواح سماوية؟

فقلت: بأرواح سماوية.

فقال سعدون: هيهات هيهات إن الناقد بصير.

ثم رمى بطرفه إلى السماء وقال: يا إلهى وسيدى، لا تهلك بلادك بذنوب عبادك، ولكن بالسر المكنون من أسمائك، وما وراء الحجب من الملائكة، إلا ما سقيتنا ماء غدقاً فراتاً، يحيا به العباد وتروى به البلاد، يا من هو على كل شىء قدير.

وما أن أتم كلامه حتى أرعدت السماء وأبرقت وجاءت بمطر غزير.



(١) عطاء السليمى البصرى من العباد الزهاد ومثله سعدون الزاهد، انظر مجابو الدعاء لابن أبى الدنيا.

# ١٨ـ قضاء حاجة أبى هريرة بالبركة فى طعامه

عن أبى العالية عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة.

وقال: اجعلهن فى مزودك، فإذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فخذه ولا تنثره.

فجعلته فى مزودى فوجهت منه رواحل فى سبيل الله تعالى، وكنت آكل منه وأُطعم، وكان فى حقوتى، حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب[1].

وهكذا قضى الله حاجته بدعاء رسول الله ﷺ بالبركة له فى طعامه من التمر.



(١) أخرجه الترمذى فى المناقب باب مناقب أبى هريرة وقال: حديث حسن غريب.

# ١٩ ـ فإن كان صادقاً فاعزم له عليه بصدقة

قال حميد بن عبد الرحمن: كان رجل يقال له: حممة ـ من أصحاب رسول الله ﷺ، خرج إلى أصبهان غازياً وقد فتحت فى خلافة عمر.

فقال حممة: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، فإن كان صادقاً فاعزم له عليه بصدقه.

وإن كان كاذباً فاعزم له عليه وإن كره.

اللهم لا ترد حممة من سفره هذا.

فمات بأصبهان.

فقال أبو موسى: ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد.



(١) صفة الصفوة لابن الجوزى.

## ٢٠ـ قضى الله حاجته بذكره الله

عن نافع عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم رجل يقال له: «حدير» وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة (قحط) من قلة الطعام، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود «حديراً»[١].

قال: فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال له:

إن ربى أرسلنى إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديراً وهو فى آخر الركب يقول:

«لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول:

نعم الزاد هو يارب.

قال: فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاد.

فدعا النبى ﷺ رجلاً فدفع إليه زاد حدير، وأمره إذا انتهى إليه حفظ ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول، ويقول له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله، ويخبرك أنه كان نسى أن يزودك، وإن ربى تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرنى بك، فذكره جبريل وأعلمه ما به.

فانتهى إليه وهو يقول: لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هذا يارب.

(١) هو حدير الحضرى أبو الزاهرية الحمصى.

قال: فدنا منه ثم قال له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلنى إليك بزاد معى ويقول: إنى إنما نسيتك فأرسل إلىَّ جبريل يذكرنى بك.

قال: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبى ﷺ ثم قال: الحمد لله رب العالمين ذكرنى ربى من فوق سبع سموات ومن فوق عرشه، ورحم جوعى وضعفى، يارب كما لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينساك.

قال: فحفظ ما قال ورجع إلى النبى ﷺ فأخبره بما سمع منه حيث أتاه، وبما قال حين أخبره، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض[١].



(١) المصدر السابق.

# ٢١ ـ قضى الله حاجتهم بالتسبيح والتهليل والتكبير

عن أبى ليلى قال: حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها فى الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق ـ عبيد ـ فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة.

قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما. فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى.

فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتمانى؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمد ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم[١].

وفى رواية قال على بن أبى طالب: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ.

فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين.

قال: قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم ولا ليلة صفين[٢].

قلت: ومن أراد أن يكفيه الله خدمة أحد من العباد وأن يشتد عوده ويكون بصحة جيدة لا يشعر بأى تعب يطبق هذا الحديث على نفسه فإنه غاية فيقول وهو على فراشه عند النوم: ٣٣ مرة سبحان الله، ٣٣ مرة الحمد لله، ٣٤ مرة الله أكبر فيكون المجموعة ١٠٠ مرة.

---

(١) متفق عليه.

(٢) وصفين بأرض العراق حدث فيه معركة وقتال بين على بن أبى طالب وأنصاره ومعاوية وأهل الشام ومن معهما.

## ٢٢ ـ إكرام الله أم حبيبة رضي الله عنها

قال سعيد بن العاص: قالت أم حبيبة: رأيت فى النوم كان عُبَيْد الله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشوهها، ففزعت.

فقلت: تغيرت والله حاله.

فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة، إنى نظرت فى الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد، ثم رجعت للنصرانية[1]..

فقلت: والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر ـ أى على شرب الخمر ـ حتى مات.

فرأت فى النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين.

ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى.

قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى[2] على بابى يستأذن، فإذا بجارية له يقال لها «أبرهة» كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علىَّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلىَّ أن أزوجه.

فقلت: بشرك الله بخيرك.

(١) أم حبيبة هى رملة بنت أبى سفيان بن حرب أم المؤمنين هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش بعد إسلامهما فى مكة إلى الحبشة ثم تنصر زوجها هناك ومات على النصرانية ثم تزوجها رسول الله ﷺ وعادت إلى المدينة مع مهاجرى الحبشة إلى المدينة فى عام غزوة خيبر.

(٢) النجاشى هو ملك الحبشة وقتها وكان قد أسلم وأخفى إسلامه ومات فى عهد رسول الله ﷺ وهو مسلم وصلى عليه النبى ﷺ والمسلمون صلاة الغائب وقد أسلمت أيضاً الجارية أبرهة.

قالت الجارية: يقول لك الملك: وكلى من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت الجارية أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجلها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجلها سروراً بما بشرتها.

وتم عقد القرآن فى مجلس الملك الحبشى النجاشى وبحضور المسلمين المهاجرين هناك وأميرهم جعفر بن أبى طالب ﵁.. وكان صداقها يومها أربعمائة دينار، ودعا النجاشى لهم بطعام وقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج.

فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا[١].



(١) انظر صفة الصفوة بتصرف واختصار.

# ٢٣ ـ قضى الله حاجتها فى طريق هجرتها

عن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد، وهى صائمة فى يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش.

قال: وهى بالروحاء أو قريباً، قالت: فلما غابت الشمس إذ أنا بحفيف شىء، فوق رأسى، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض.

قالت: فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت...

قالت: فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعدها[١].

قلت وأم أيمن: هى مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ورثها عن أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة رضي الله عنها، فتزوجها عبيد بن زيد بن الحارث فولدت له أيمن ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة، واسم أم أيمن بركة رضي الله عنها.



(١) صفة الصفوة، أخرجه ابن سعد فى الطبقات وفيه ضعف.

# ٢٤ ـ ادع الله أن يجعلنى منهم

عن أنس بن مالك عن أم حرام، قالت:

بينما رسول الله ﷺ قائل فى بيتى إذا استيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبى أنت وأمى ما يضحكك؟

قال: عرض علىَّ ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسِرَّة.

فقلت: ادع الله أن يجعلنى منهم.

قال: اللهم اجعلها منهم.

ثم نام أيضاً فاستيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبى أنت وأمى ما يضحكك!

قال: عرض على ناس من أمتى يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرَّة.

فقلت: ادع الله أن يجلعنى منهم.

فقال: أنت من الأولين.

فغزت ـ أم حرام ـ مع عبادة بن الصامت ـ وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت[1].

والشاهد من الحديث أن الرسول ﷺ ذكر غزوتين حدثتا بعده فكانت أم حرام مشاركة فى الغزوة الأولى وهى أول غزوة بحرية للمسلمين لجزيرة قبرص وقبرها هناك بساحل بقاقيس كما ذكر هشام بن الغار ويقال لقبرها قبر المرأة الصالحة.

---

(١) متفق عليه.

## ٢٥ ـ أحيا الله ابنها بعد موته

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرح حتى قضى فبسطت عليه ثوبه.

وأم له عجوز كبير عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا فقال: يا هذا احتسبى مصيبتك عند الله عز وجل.

قالت: وما ذاك؟ أمات ابنى؟

قلت: نعم.

قالت: أحق ما تقولون؟

قلت: نعم.

فمدت يدها إلى الله فقالت:

اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعنى عند كل شدة ورخاء، فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم.

قال: فكُشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه[١].



(١) صفة الصفوة.

## ٢٦ ـ من بلدة الكفر نجانى

عن عائشة ﵂ قالت: أسلمت أَمة سوداء لبعض العرب كان لها حفش (خص) فى المسجد.

قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا فإذا فرغت من حديثها قالت:

**ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا**

**ألا إنه من بلدة الكفر نجّانى**

فلما أكثرتْ قلت لها: وما يوم الوشاح!

قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم[1] فسقط منها فسقطت عليه الحدأة وهى تحسبه لحماً فأخذته، فاتهمونى به فعذبونى حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه فى قبلى.

فبينما هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذوه.

فقلت لهم: هذا الذى اتهمتمونى به وأنا منه بريئة[2].



(١) أى جلد إبل.

(٢) المصدر السابق.

# ٢٧ ـ اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام

عن الفضيل بن الربيع قال: حج أبو جعفر ـ الخليفة العباسى ـ سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال:

ـ ابعث إلى جعفر بن محمد ـ جعفر الصادق ـ من يأتينا به، قتلنى الله إن لم أقتله.

فتغافل عنه الربيع ـ وزير الخليفة ـ لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع وقال: أرسل إليه من يأتى به.

فتشاغل عنه ثم أرسل إلى الربيع برسالة ثقيلة إلى جعفر وأمره أن يبعث إليه.

ففعل، فلما أتاه قال له: يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التى لا سوى لها.

قال جعفر الصادق رضي الله عنه: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فلما دخل على الخليفة المنصور قال له الخليفة:

أى عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل؟.. قتلنى الله إن لم أقتلك.

فقال: يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ.

فقال له الخليفة: إنك عندى، أبا عبد الله البرىء الساحة السليم الناصية،

القليل الغائلة، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم[1].

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال:

علىَّ بالمنجفة.

فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة، ثم قال: فى حفظ الله وفى كلاءته.

ثم قال: يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته، انصرف يا أبا عبد الله فى حفظ الله وفى كنفه.

فانصرف ولحقه الربيع فقال له: إنى قد رأيت قبل ذلك ما لم تره، ورأيت بعد ذلك ما رأيت فما قلت يا أبا عبد الله عندما دخلت؟

قال: قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى بقدرتك علىَّ لا أهلك وأنت رجائى، اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره[2].



(١) الإمام جعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام أى من آل البيت النبوى وهم أبناء عمومة بنى العباس خلفاء الدولة العباسية والذى منهم الخليفة أبو جعفر المنصور.

(٢) المصدر السابق.

## ٢٨ ـ أقسم عليك لما سقيتهم

عن محمد بن المنكدر قال: كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلى إليها بالليل، فقحط أهل المدينة سنة، فخرجوا يستسقون فلم يسقوا، فلما كان الليل صليت عشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى.

فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه، فتقدم إلى السارية التى بين يدى وكنت خلفه.

فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال: أى رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم.

فأنا أقسم عليك لما سقيتهم.

قال ابن المنكدر: فقلت: مجنون.

قال: فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشىء من المطر أهمنى الرجوع إلى أهلى فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط.

قال: ثم قال: ومن أنا وما أنا حيث استجبت لى، ولكن عذت بحمدك وعذت بطَوْلِكَ.

ثم قام فتوشح بكسائه الذى كان متزراً به وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه، ثم قام فلم يزل قائماً يصلى حتى إذا أحس الصبح

سجد وأوتر وصلى ركعتى الصبح ثم أقيمت الصلاة فدخل فيها مع الناس، ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء.

وفى اليوم التالى جاء هذا الرجل إلى سارية ابن المنكدر، حمد الله، فلما خرج بعد العشاء تبعه ابن المنكدر حتى دخل داراً قد عرفها من دور المدينة، فلما طلعت الشمس أتى الدار فإذا بالرجل قاعد يخرز وإذا هو إسكاف، فلما رآه عرفه فقال: يا أبا عبد الله، مرحباً ألك حاجة، تريد أن أعمل لك خفاً!

فقال له: ألست صاحبى بارحة الأولى؟

فاسود وجهه وصاح به: ابن المنكدر

ما أنت وذاك؟

وغضب الرجل حتى فرق ـ خاف ـ منه ابن المنكدر وخرج من عنده.

وفى اليوم الثالث لم يحضر الرجل الأسود المسجد النبوى، فذهب إليه ابن المنكدر فوجد الدار التى كان فيها مفتوحة الباب وليس فيها أحد، وقال له أهل الدار: يا أبا عبد الله ما كان بينك وبين هذا بالأمس؟

قال: ماله؟

قالوا: لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه فى وسط البيت ثم لم يدع فى بيته جلداً ولا قالباً إلا وضعه فى كسائه ثم حمله وخرج فلم ندر أين ذهب؟

وبحث عنه ابن المنكدر فى دور المدينة فلم يعثر له على أثر(١).



(١) المصدر السابق بتصرف.

## ٢٩ ـ أطعت الله فيما أمرنى ونهانى، وسألته فأعطانى

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازماً لمسجد النبى ﷺ، فبينما هم فى دعائهم إذا أنا برجل عليه طمران خلقات ـ قديمة ـ فصلى ركعتين أوجز فيهما، ثم بسط يديه إلى الله تعالى فقال:

ـ يارب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة.

فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت بالغيوم ـ أى السماء ـ ومطروا حتى صاح أهل المدينة: الغرق.

فقال: يارّب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم.

فسكن المطر.

وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى: يا أهل البيت.

فخرج الرجل فقال له: قد أتيتك فى حاجة؟

قال: وما هى؟!

قال: تخصنى بدعوة.

فقال: سبحان الله أنت أنت وتسألنى أن أخصك بدعوة؟ ما الذى بلغك مما رأيت عنى؟

فأخبره، فقال: ورأيتنى.

قال: نعم.

قال الرجل: أطعت الله فيما أمرنى ونهانى، وسألته فأعطانى[١].

(١) المصدر السابق.

# ٣٠ ـ اللهم إنى أشتهى الثريد فاطعمنيه من عندك

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: بت ليلة فى المسجد ـ النبوى ـ بعدما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى ﷺ ـ أى القبر الشريف ـ فأسند ظهره إلى الجدار فقال:

اللهم أنت تعلم أنى كنت أمس صائماً ثم أمسيت فلم أفطر على شىء، اللهم فإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف[1] داخل خوخة المنارة ليس فى خلقه وصفاء الناس، ومعه قصعة فأهوى بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وجعل الرجل يأكل.

وحصبنى ـ أى قذفه بالحصا ـ فقال: هلم ـ تقدم ـ فجئت، وظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة، فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت للمجلس، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء.

وقام الرجل منصرفاً فتبعته لا أعرفه فلا أدرى أين سلك؟

فظننته الخضر عليه السلام[2].

---

(١) غلام أوشك على المراهقة.

(٢) المصدر السابق.

## ٣١ ـ ما خير فى الدنيا إلا الآخرة

عن خالد بن الغزر قال: كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال ـ فقيراً ـ فجلس إليه وهو مُتخل وحده يدعو، فقلت له:

لو دعوت الله أن يوسع عليك فى معيشتك؟

فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً، فأخذ حصاة من الأرض فقال:

اللهم اجعلها ذهباً.

قال: فإذا هى والله تبرة ـ ذهب ـ فى كفه، والله ما رأيت أحسن منها.

قال: فرمى بها إلىَّ وقال لى: ما خير فى الدنيا إلا الآخرة، هو أعلم بما يصلح عباده.

فقلت: ما أصنع بها.

قال: أنفقها.

فهبته والله أن أردها[1].



(١) انظر «مجابو الدعوة» لابن أبى الدنيا.

## ٣٢ ـ ارفع رأسك فقد غُفر لك

عن ابن أبى رواد قال: انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكى فطفت أسبوعاً (سبعة أشواطاً)، ثم عدت فوجدته على حاله فقمت قريباً منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفاً يقول:

يا وهيب بن الورد ارفع رأسك فقد غُفر لك.

قال: فلم أر شيئاً.

فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى، فاتبعته، فقلت له: أوما سمعت الصوت؟

فقال: وأى صوت!

فأخبرته.

فقال: لا تخبر به أحداً.

فما حدثت به أحداً حتى مات وهيب[1].



(١) صفة الصفوة، ووهيب بن الورد القرشى ثقة عابد مولى بنى مخزوم، من التابعين.

## ٣٣ ـ أطلق الله له لسانه
## ٣٤ ـ وعتبة الغلام يقضى الله له حاجته

٣٣ ـ ذكر ابن عساكر فى تاريخه أن محمد بن وضاح لما انصرف من آخر حجة له عقل لسانه عن الكلام سبعة أيام.

فدعا الله عز وجل فقال: اللهم إن كنت تعلم أن فى إطلاق لسانى خيراً فأطلقه.

فأطلق الله لسانه[١].

٣٤ ـ وذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه «مجابو الدعوة» وابن الجوزى فى «صفة الصفوة» أن عتبة الغلام البصرى الزاهد سأل ربه ثلاث خصال: صوتاً حسناً، ودمعاً غزيراً. وطعاماً من غير تكلف.

فكان إذا قرأ القرآن بكى وأبكى ودموعه جارية دهره.

وكان يأوى إلى منزله فيصيب فيه قُوتهُ ـ طعامه ـ ولا يدرى من أين يأتيه[٢].



(١) كان محمد بن وضاح عالماً بالحديث زاهداً له مصنفات فى الحديث والزهد، وهو محدث الأندلس، انظر سيرته فى سير أعلام النبلاء للذهبى وغيره.

(٢) انظر حلية الأولياء، وعتبة الغلام هو عتبة بن أبان البصرى، ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء.

## ٣٥ ـ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً

إنها مريم بنت عمران عليها السلام وهبتها أمها لخدمة بيت المقدس، وسلمتها إلى العُبَّاد الذين هم مقيمون فيه وهى صغيرة قد وضعتها فى خروقها وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، وكفلها نبى الله زكريا زوج خالتها، فكان هو الذى يأتى إليها بالطعام والشراب فى محرابها.

اتخذ لها زكريا مكاناً شريفاً فى المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سدانة ـ خدمة ـ المسجد إذا جاءت نوبتها، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها فى بنى إسرائيل.

وكان من إكرام الله لها أن نبى الله زكريا عليه السلام حين يأتيها بالطعام يجد عندها رزقاً فى غير أوانه فاكهة الشتاء فى فصل الصيف وفاكهة الصيف فى فصل الشتاء، فيسألها: أنَّى لك هذا؟[1]

فتقول: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٣٧).



(١) أى من أين لك هذا؟

# ٣٦ ـ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة

لما وجد نبى الله زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام برزق الشتاء فى الصيف ورزق الصيف فى الشتاء أى فى غير أوانه، وقد كبر سنه، وامرأته عاقر وكبيرة فى السن أيضاً وهو يشتهى الولد ولم يرزق الذرية قال:

ـ يا من يرزق مريم الثمر فى غير أوانه هب لى ولداً وإن كان فى غير أوانه.

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ٣٧ ـ ٤١).

وقال أيضاً: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩، ٩٠).

# ٣٧ـ وهزى إليك بجزع النخلة

أرسل الله عز جل الملائكة إلى مريم بنت عمران عليها السلام تبشرها باصطفاء الله لها وبأن الله سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (مريم: ١٦ ـ ٢٢).

فتعجبت مريم من وجود ولد من غير أب لأنها لم تكن متزوجة فهى خادمة للبيت المقدس قد وهبتها أمها له قبل ولادتها، فأخبرتها الملائكة بأنها قدرة الله وأنه إذا قضى أمراً فإنه يقول له كن فيكون.

فسلمت الأمر لله، وعلمت أنها محنة عظيمة لأن الناس سيتكلمون عنها وهم لا يعلمون الحقيقة وقد أخبرتها الملائكة أن ولادته ستكون آية للناس.

ولما حملت مريم عليها السلام بأمر الله كما جاء ذكر ذلك فى القرآن الكريم، فد ذكر فى ذلك قول غير واحد من السلف أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب (فتحة رقبة) درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة من جماع بعلها.

قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٢ ـ ٢٦).

وقال أيضاً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢).

ولما جاءها المخاض لجأت إلى مكان بعيد عن الناس تحت جذع نخلة غير مثمرة وهي تقول:

- يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً.

فجاء التأييد من الله عز وجل: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٤ ـ ٢٦).

وكانت النخلة غير مثمرة لأنها كانت فى الشتاء حيث لا وقت لثمار التمر، ومن المعلوم أن التمر ذو فائدة عظيمة للمرأة النفساء أيضاً التى فى شهور حملها الأخيرة.



# ٣٨ ـ إنى نذرت للرحمن صوماً

لما وضعت مريم عليها السلام طفلها عيسى عليه السلام وخشيت من كلام قومها عليها واشتد بها الألم والحزن قال لها الملك:

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٦).

وكان من شريعتهم الصوم عن الكلام والطعام والشراب، فكان كلامها حين وضعته وحملته وأتت به قومها بالإشارة.

قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (مريم: ٢٧، ٢٨).

فأشارت إليه كما أمرها ربها، فكانت المعجزة أن تكلم عيسى عليه السلام فى المهد حديثاً سجله القرآن الكريم على بنى إسرائيل ومن ادعوا أن المسيح ابن مريم ابن لله أو هو الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (مريم: ٢٩ ـ ٣٥).

# ٣٩ ـ قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا

أمر عيسى ابن مريم عليه السلام من أتباعه الحواريين بصيام ثلاثين يوماً، فلما أتوها سألوا عيسى عليه السلام أن يطلب من الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم بأن الله قد قبل منهم صيامهم واجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم.

قال تعالى:

ـ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١١ ـ ١١٥).

وبعد أن وعظهم عيسى عليه السلام فى ذلك وأنه يخاف عليهم ألا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا شروطها، فأبوا عليه إلا إن يسأل لهم ربهم فى إنزالها.

فقام عيسى إلى مصلاه وصلى لله وتضرع إليه بالدعاء والسؤال أن ينزل

تلك المائدة عليهم، فأنزل الله من السماء والناس ينظرون مائدة تنحدر بين غمامتين وجعلت تدنو قليلاً قليلاً وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة.

فلما استقرت المائدة بين يدى عيسى عليه السلام كشف غطاءها وقال: بسم الله خير الرازقين ثم أمرهم بالأكل منها... فأكلوا[١].



(١) انظر قصص الأنبياء - لابن كثير وغيرها من كتب التفاسير.

# ٤٠ ـ قضى الله حاجته من الماء

ذكر إبراهيم بن الجنيد فى كتاب الأولياء أن حُجر بن عدى رضي الله عنه أصابته جنابة وهو محبوس من قبل معاوية فقال حجر للحارس: أعطنى شرابى اتطهر به ولا تعطنى غداً شيئاً.

فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلنى معاوية.

فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذى احتاج إليه.

فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا.

فقال: الله خير لنا.

فقتل هو وطائفة منهم.



(١) انظر الإصابة فى معرفة الصحابة، وحجر بن عدى بن جبلة الكندى يسمى حجر الخير، صحابى قتل فى مرج عذراء بالقرب من دمشق بأمر معاوية عام ٥١ هـ لانحيازه وقتاله مع على بن أبى طالب رضي الله عنه.

## ٤١ ـ يارب إذا لقينا العدو غداً فلقنى رجلاً شديداً أقتله
## ٤٢ ـ اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلونى

وقف كل من سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن جحش ﷺ قبيل غزوة أحد يدعوان الله عز وجل فأجابهم الله وقضى حاجتهما كما طلبا، فماذا قالا وبما دعا؟

قال عبد الله بن جحش لسعد: ألا تأتى فندعوا؟

قال سعد: نعم.

فدعا سعد ربه قائلاً:

«يارب إذا لقينا العدو غداً فلقنى رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده أقاتله فيك، ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه (ما يحمله من سلاح وثياب ونحوها).

فأمَّن عبد الله بن جحش أى قال: اللهم آمين.

ثم قال عبد الله بن جحش:

اللهم ارزقنى رجلاً شديداً حرده ـ أى قتاله ـ أقاتله فيك ويقاتلنى ثم

(١) يجدع أى يقطع أنفه وأذنه، وقد حدث ذلك من المشركين فى غزوة أحد أن مثّلوا بجثث الشهداء من المسلمين.

يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى[١]، فإذا لقيتك غداً قُلت:

ـ يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك؟

فأقول: فيك وفى رسولك.

فتقول: صدقت.

قال سعد: فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتى، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلّق فى خيط.

وأضاف: فإنى لأرجو أن يبر الله آخر قسمة كما أبرَّ أوله[١].



(١) أخرجه البيهقى والترمذى.

# ٤٣ ـ ألا دعوتم لنا معكم

عن ابن عباس ﵄ قال: قال عمر بن الخطاب ﵁: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا.

قال: فخرجنا أنا وأُبى بن كعب ﵁ عن مؤخر الناس.

فهاجت سحابة.

فقال أُبَيٌّ: اللهم اصرف عنا أذاها.

فلحقناهم، وقد ابتلت رحالهم فقال عمر:

أما أصابكم الذى أصابنا؟

قلت: إن أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها.

فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم[1].



(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبى.

# ٤٤ ـ دعاء لعلاج فورى للحسد

ذكر ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد أنه فى بعض الأسفار للحج أو غيره كان رجل عائن ما نظر إلى شىء إلا أتلفه وأسقطه من فوره، وكان هناك رجل له ناقة ذات شأن قيل له:

احفظ ناقتك من العائن.

فقال: ليس له إلى ناقتى سبيل.

فأُخبر العائن بقوله، فتحين غيبة صاحب الناقة عن ناقته فجاء إليها ونظر إليها، فاضطربت وسقطت.

فجاء صاحب الناقة وقيل له: إن هذا العائن قد عان ناقتك وهى كما تراها تضطرب.

فقال: دلونى عليه، فدلوه عليه فذهب إليه ونظر إليه وقال:

حبس حابس وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه، ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (الملك: ٣، ٤).

فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها[1].

---

(١) ذكر الأثر فى أكثر من مصدر مثل «تاريخ دمشق» و«حلية الأولياء» وذكر أن هذا الرجل الذى حدث لناقته هو أبو عبد الله الساجى الصوفى عابد زاهد ذُكر فى سير أعلام النبلاء للذهبى وفى «حلية الأولياء».

# ٤٥ ـ واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين

تخفى الحسن البصرى عن الحجاج بن يوسف الثقفى، فأرسل جنوده فى طلبه فدخلوا عليه مكانه ست مرات فدعا الحسن البصرى الله فلم يروه.

وذكر يونس بن عبد الله أن الحسن البصرى كان يدعو الله بهذا الدعاء حين طلبه الحجاج فستره الله عن أعينهم:

«يا صاحبى عند كل شدة ويا مجيبى عند كل كربة، ويا وليى عند كل نعمة، ويا حضرى عند كل غربة، ويا مؤنسى عند كل وحشة، ويا رازقى عند كل حاجة، ويا إلهى وإله آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، صل اللهم على محمد وسلم تسليماً واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين»[١].

وهكذا قضى الله حاجته بفضله ورحمته.



(١) انظر «المستغيثون بالله» لابن بشكوال، ومجموع الفتاوى لابن تيمية.

# ٤٦ ـ أبو مسلم الخولانى ومعاوية بن أبى سفيان

حدث قحط شديد ومنعت السماء قطرها فى عهد معاوية، فخرج يستسقى بالناس، فلما صار إلى المصلَّى قال معاوية لأبى مسلم الخولانى: قد ترى ما حل بالناس فادع.

قال أبو مسلم: أفعل مع تقصيرى.

فقام وعليه برنس، فكشف البرنس، ثم رفع يديه، فقال:

ـ اللهم إنا بك نستمطر، وقد ندبونى إليك فلا تخيبنى.

فما انصرفوا حتى سقوا.

فقال أبو مسلم: اللهم إن معاوية أقامنى مقام سمعة، فإن كان عندك خير لى فاقبضنى إليك.

وكان يوم خميس، فمات يوم الخميس المقبل(١).



(١) المصدر السابق والزهد لأحمد بن حنبل.

## ٤٧ ـ إن هذا شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه

عن عبد الواحد بن زيد قال:

كنا عند مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ ومعنا محمد بن واسع، وحبيب أبو محمد، فجاء رجل فكلم مالكاً وأغلظ له في قسمة قسمها وقال:

«وضعتها فى غير حقها، وتتبعت بها أهل مجلسك وما يغشاك لتكثر غاشيتك ـ أى أتباعك ـ وتصرف وجوه الناس إليك.

فبكى مالك بن دينار والرجل مازال يغلظ له فى القول.

فلما كثَّر عليه رفع حبيب أبو محمد يديه إلى السماء ثم قال:

اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت.

فسقط الرجل على وجهه ميتاً فحُمل إلى أهله على سرير. (سرير الموتى الذين يحملون عليه).

وكان يقال: إن أبا محمد مستجاب الدعوة.

وهكذا قضى الله حاجته بإخلاص الدعاء وظلم الرجل لمالك رحمه الله، فسبحان مجيب دعوة المظلومين[١].



(١) انظر «مجابو الدعوة» و«حلية الأولياء» لابن أبى الدنيا وصفة الصفوة.

## ٤٨ ـ سأل الله أن يوليه العراق فولاه
## ٤٩ ـ وثانٍ سأل الله أن يوليه الحجاز فولاه
## ٥٠ ـ وثالث سأل الله الجنة
## ٥١ ـ ورابع سأل الله أن يحكم المشرق والمغرب

ذكر ابن أبى الدنيا عن الشعبى رحمه الله قال:

لقد رأيت عجباً، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، فقال لهم مصعب: تمنوا.

فاتفقوا على أن يقول كل واحد منهم فى نفسه، فقالوا لمصعب بن الزبير: ابدأ أنت.

**٤٨ ـ قال مصعب بن الزبير:**

«اللهم إنك رب كل شىء وإليك يصير كل شىء، أسألك بقدرتك على كل شىء ألا تميتنى من الدنيا حتى تولينى العراق وتزوجنى سكينة بنت الحسين.

**٤٩ ـ وقال عبد الله بن الزبير:**

اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم، أسألك ألا تميتنى من الدنيا حتى تولينى الحجاز ويسلم علىَّ بالخلافة.

**٥٠ ـ وقال عبد الملك بن مروان:**

اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع، أسألك ألا تميتنى من الدنيا حتى تولينى شرق الأرض وغربها، ولا ينازعنى أحد إلا أتيت برأسه.

**٥١ ـ وقال عبد الله بن عمر:**

اللهم أنت رحمن رحيم أسألك برحمتك التى سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة.

قال الشعبى: فعشت حتى نال كل واحد ما سأل وأرجو أن يكون ابن عمر قد نال ما سأل(١).

فقد نال هؤلاء ما تمنوا فى الحياة الدنيا، فقد تولى مصعب بن الزبير حكم العراق فى خلافة أخيه عبد الله بن الزبير، وتزوج سكينة بنت الحسين ﵁، وتولى عبد الله بن الزبير خلافة المسلمين وبايعه أهل الحجاز والعراق، حتى نازعه عبد الملك بن مروان عليها، وتولى عبد الملك بن مروان الخلافة بعد القضاء على عبد الله بن الزبير وحكم مشرق الأرض ومغربها وانتصر على أعدائه والذين نازعوه الخلافة.

أما عبد الله بن عمر ﵄ فقد مات فى خلافة عبد الملك بن مروان، ونسأل الله أن يدخله الجنة.



(١) مجابو الدعوة ـ مصدر سابق.

# ٥٢ ـ قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك

عن الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخى سفيان بن عيينة قال:

حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى واستلقى على فراشه.

ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً، أقول فى كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان.

وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك.

فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة[١].



(١) صفة الصفوة.

## ٥٣ ـ أنقذه الله من جوف البئر

عن أبى عبد الله بن خفيف قال: سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول: كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر، فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعاً وجلست عليه.

وقلت: إن كان من شىء لا أفسد الماء على الناس.

وطابت نفسى وسكن قلبى.

فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة.

فنزل ودار بى وأنا هادئ السر لا يضطرب علىَّ ثم لف بى ذنبه وأخرجنى من البئر وحلَّ عنى ذنبه.

فلا أدرى أرض ابتلعته أو سماء رفعته.

وقمت ومشيت(١).

ومن أقواله: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب.

والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.



(١) أبو الحسن المزين البغدادى هو على بن محمد المزين أبوه أبو الحسن المزين الكبير من العباد والزهاد فى عصره، انظر صفة الصفوة.

## ٥٤ ـ نحن الليلة فى ضيافتك

عن أبى سعيد الخراز قال: كنت بمكة معى رفيق لى ـ عبيد ـ من الورعين، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة ـ ماء ـ مغطاة بقطعة خيش.

وربما كنت أراه يأكل خبز حوَّارى (خالص البياض) فقلت فى نفسى: والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك.

فقلت له فقال: نعم وكرامة.

فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئاً، فمسح يده على سارية ـ عمود ـ فوقع على يده شىء فناولنى، فإذا درهم لا يشبه الدراهم، فاشترينا خبزاً وأدماً.

فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له: إنى ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفنى بم وصلت إلى ذلك؟

فإن كان يبلغ بعملك حدثنى!!

فقال: يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد.

قلت: وما هو؟

قال: تخرج قدر الخلق من قلبك تصل إلى حاجتك[١].

* * *

(١) المصدر السابق.

## ٥٥ـ كما طيبت اسمى لأطيبن اسمك

عن أيوب العطار قال: قال لى بشر بن الحارث الحافى: أحدثك عن بدو أمرى؟

بينا أنا أمشى رأيت قرطاساً ـ مثل الورقة ـ على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى، فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه خمسة دوانق.

فاشتريت بأربعة دوانق مسكاً وبدانق ماء ورد، وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه.

ثم رجعت إلى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال: يا بشر كما طيبت اسمى لأطيبن اسمك، وكما طهرته لأطهرن قلبك[١].



(١) صفة الصفوة.

# ٥٦ـ بينى وبين الله علامة

إنه الحارث بن أسد المحاسبى رحمه الله قال عنه الجنيد: كان الحارث كثير الضر ـ أى التعب والإرهاق ـ فاجتاز بى يوماً وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له:

ـ يا عم لو دخلت إلينا فنلت من شىء عندنا.

وعمدت إلى بيت عمى إذ أنه أوسع من بيتنا، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه.

فمد يده فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه ـ فمه ـ فرأيته يلوكها ولا يزدردها ـ أى لا يبتلعها ـ .

ثم وثب فخرج ولم يكلمنى!!

فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتنى ثم نغصت علىَّ.

فقال: يا بنى أما الفاقة ـ الفقر والجوع ـ فكانت شديدة وقد اجتهدت فى أن أنال من الطعام الذى قدمت إلىَّ، ولكن بينى وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضياً ارتفع إلى أنفى منه زفورة ـ أى رائحة زفرة ـ فلم تقبله نفسى، فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت[١].



(١) المصدر السابق.

## ٥٧ ـ سألت ربى فأرانى الناس فى الموقف

عن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال: سمعت محمد بن منصور الطوسى وحواليه قوم فقالوا له:

ـ يا أبا جعفر أى شىء عندك اليوم؟، فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره.

(وكانوا فى موسم الحج).

فقال: اصبروا.

فدخل البيت ـ أى الكعبة المشرفة، ثم خرج فقال:

ـ هو عندى يوم عرفة.

فاستحيوا ـ أى الناس ـ أن يقولوا له:

من أين لك ذلك؟

فعدوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى قال ـ أى الذى حدده لهم على أنه يوم عرفة ـ فجاءه ابن سلام فقال:

من أين علمت أنه يوم عرفة؟!

قال: دخلت البيت ـ الكعبة المشرفة [١]ـ فسألت ربى تعالى، فأرانى الناس فى الموقف[٢].

(والموقف مكان وقوف الحجاج أى يوم عرفة).

---

(١) كان الناس قديماً يسهل عليهم دخول الكعبة المشرفة إذ كان باب الكعبة مفتوحاً لهم بعكس هذه الأيام التى لا تفتح إلا نادراً أو لعظيم من أصحاب المناصب لكثرة الناس.

(٢) انظر المصدر السابق.

## ٥٨ ـ أعطاه الله من فضله

عن الجنيد وأبى العباس بن مسروق وأبى أحمد المغازلى وأبى محمد الحريرى وغيرهم قالوا:

سمعنا حسناً المسوحى يقول:

كنت آوى إلى باب الكناس كثيراً وكنت أقرب من مسجد، ثم أتفيأ فيه من الحر وأستكن فيه من البرد.

فدخلت يوماً وقد كظنى الحر واشتد علىَّ، فحملتنى عينى فنمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق، وكأن جارية قد نزلت علىَّ من السقف، عليها قميص فضة يتخشخش ولها زؤابتان فجلست عند رجلى، فقبضت رجلى عنها، فمدت يدها فنالت رجلى فقلت لها: يا جارية لمن أنت؟

قالت: أنا لمن دام على ما أنت عليه[1].



(١) المصدر السابق.

## ٥٩ ـ سيدى قد رد على
## ثيابى فرد عليه يده

**قال ابن جهضم:** وحدثنى عمر النجاد قال:

ـ دخل أبو حسين النورى إلى الماء ليغتسل، فجاء اللص وأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء.

فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانها وقد جفت يده ـ أى شلت ـ فخرج أبو الحسين النورى من الماء ولبس ثيابه، وقال:

ـ سيدى قد رد علىَّ ثيابى فرد عليه يده.

فرد الله عليه يده، ثم مضى[(١)].



(١) المصدر السابق.

# ٦٠ ـ قيض الله لى وليّاً مثلك فيجيبنى

**عن الجنيد قال:**

سمعت السرى بن مغلس يقول: إن فى قرى بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق قال: وكنت أدور فى القرى لعلى أجد منهم واحداً فبينا أنا يوماً فى بعض القرى دخلت مسجداً فرأيت شاباً ساكناً فتقدم إلىَّ وقال لى:

ـ أتأذن أن أسألك مسألة؟

فقلت: هات.

فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة فأجبته.

فقلت له: يقع لك مثل هذه المسألة.

فقال: كثيرا.

فقلت: كيف تعمل؟

قال: أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع، فإذا وقع لى مثل هذه المسألة قيض الله لى وليّاً مثلك فيجيبنى، فعلمت صدق قول السرى[١].



(١) المصدر السابق.

## ٦١ـ سألت محرك القلوب أن يحرك لى قلبك

**قال الجنيد رحمه الله:**

أرقت ليلة فرمت السكون فما وجدته، ثم اجتهدت فى قضاء ورد كان لى، فلم أقدر، ثم عرضت على دراسة شىء من القرآن، فلم أقدر، فوقع بى انزعاج شديد فأخذت ثوبى على كتفى ثم انصرفت وذاك آخر الليل.

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف فى عباءة فرفع رأسه وقال: إلى الساعة!

فقلت: سيدى عن موعد تقدم؟

فقال: لا، ولكن سألت محرك القلوب أن يحرك لى قلبك.

فقلت: قد فعل هل من حاجة؟.

قال: نعم.

قلت: ما هى!

قال: فتنفس وقال: قد أجبتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات.

فقالت: لا، أو أسمعه من جنيد، ها قد سمعت منه.

ثم مضى فما رأيته بعد ذلك[1].

* * *

---

(١) المصدر السابق، والجنيد بن محمد هو الإمام القدوة شيخ الصوفية ولد عام ٤٦٦هـ وتوفى سنة ٥٤٧هـ. كان من الزهاد المعروفين فى عصره.

# ٦٢ ـ سأل الله أن يصبح الباذنجان ذهباً، فكان كما أراد

**عن أبى بكر بن عبد العزيز قال:**

ـ كنت مع أستاذى ـ أبى بكر الخلال ـ وأنا غلام مشتد، فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة، فقال بعضهم لبعض:

أليس «مقبل» ـ يعنى رجلاً أسود ـ كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه!

فقاموا يقصدونه، وقال لى أستاذى يعنى الخلال:

ـ لا تبرح، احفظ الباب.

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذى: هو ذا أرى وكان وراءنا شخص آخر، قفوا.

فنظروا فوجدونى فقالوا لى: من أنت؟

فأسكت فزعاً من أستاذى، فقال أحدهم لأستاذى:

بالله عليك اتركه.

فتركنى ومضيت معه فدخلنا إلى قردح فيها باذنجان مملوء، والرجل الأسود قائم يصلى فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وأخرج كيساً فيه كسر يابسة وملح جريش، قال: كلوا.

(١) المصدر السابق والزهد لأحمد بن حنبل.

فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت.

فقال واحد من الجماعة للرجل الأسود: «يا مقبل» قد زرناك فما تحدثنا بشيء.

فقال: أي شيء أنا؟ وأي شيء عندي أحدثك؟

أنا أعرف رجلاً لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهباً لفعل.

فوالله ما استتم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهباً، فقال له أستاذي يعني الخلال:

- يا مقبل، لأحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلاً واحداً؟

فقال له: خذ.

وكان القراح مسقياً، فأخذ أستاذي الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهباً، فوقعت من الأصل باذنجانة صغيرة. وشيء من الورق فأخذته وبقاياه معي إلى يومي.

قال: ثم صلى ركعتين - أي الرجل الأسود - وسأل الله تعالى، فعاد القراح كما كان، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر[1].



---

(١) المصدر السابق، القراح هو الباذنجان في أعواده وعروقه.

# ٦٣ ـ إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا

عن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال:

سمعت ذا النون المصرى يقول: خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة، فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مار بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلى، فقلت: من أنت؟

خلّ عنى.

فقال: أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض؟

قلت: أريد المصلى أدعو الله تعالى؟

فقال: بقلب سماوى أو بقلب جاف؟

فقلت: بقلب سماوى.

قال: انظر يا ذا النون ولا تبهرج، فإن الناقد بصير، وقال: تدعو الله وأؤمن مع دعائك، أو أدعو الله وتؤمن على دعائى؟..

فقلت: تدعو أنت وأؤمن عليه.

قال: فصف قدميه ثم قال ـ أى سعدون المجنون ـ:

إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا.

قال ذو النون: لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت، فجاءنا المطر كأفواه العزالى.

فقلت له: بحق معبودك أى شىء كان بينك وبين اللّه البارحة؟

فقال لى: لا تدخل بينى وبين قرة عينى.

قلت: لابد أن تخبرنى.

فأنشأ يقول:

**آنست فـــلا أبغى ســـواه**
**مـخـافـة أن أضل فـلا أراه**
**فحسبك حسرة وضنى وسقماً**
**بطردك عن مـجـالس أوليـاه**

**قلت:** ولعل ما يقصده أنه دعا اللّه بصالح أعماله وهذا لا بأس به أن يدعو الإنسان ربه بصالح العمل كما فعل أصحاب الغار الثلاثة الذين ورد ذكرهم فى الحديث الصحيح(١).



(١) المصدر السابق، وذا النون هو أحد عباد وزهاد زمانه وهو ليس ذو النون يونس بن متى النبى الذى ذكر فى القرآن الكريم، واقرأ قصة الثلاثة فى الصفحة المقبلة.

# ٦٤، ٦٥، ٦٦ ـ أنجاهم الله وقضى حاجتهم بصالح أعمالهم

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

بينما ثلاثة نفر يتماشون، أخذهم المطر، فمالوا إلى غار فى الجبل، فغطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم.

**فقال بعضهم لبعض:** انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعلّه يفرجها.

**فقال أحدهم:** اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صبية صغار وكنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدىَّ أسقيهما قبل وَلَدَىَّ.

وإنه ناء بى الشجر ـ أى ابتعد ـ فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحليب فقمت عند رأسيهما (أبويه)، أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمى.

فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء.

**وفى رواية البخارى:** فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون ـ يصيحون ـ عند قدمى فاستيقظا ـ أى أبواه ـ فشربا غبوقهما (ما يشرب من اللبن فى المساء) اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.

فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

**ونستكمل القصة كما جاء فى صحيح البخارى:**

**وقال الآخر:**

- اللهم كانت لى ابنة عم أحب الناس إلىَّ وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها، فامتنعت منى حتى ألمت بها سِنة - أى شدة وقحط - من السنين، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت.

**فلما قعدت بين رجليها قالت:**

اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه - أى بالزواج الشرعى.

فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلىَّ وتركت الذهب الذى أعطيتها.

اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه.

فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

**وقال الثالث:**

- اللهم إنى استأجرت أُجراء - عمالا - وأعطيتهم أجرهم غير واحد، ترك الذى له وذهب، فثمرت أجره، حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين، فقال:

يا عبد الله، أدِّ إلىَّ أجرى.

فقلت: كل ما ترى هو من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق.

فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بى.

قلت: لا أستهزئ بك.

فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً.

اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه(١).

فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون.

**قلت:**

وهكذا فرج الله واستجاب لهم وقضى حاجتهم بعد أن أشرفوا على الموت المحقق بفضل الله وكرمه ودعائهم له بصالح أعمالهم، وفى الحديث دليل على قبول الله عز وجل تلك الأعمال منهم وأنها مقبولة منهم؟ والله أعلم.



(١) متفق عليه.

## ٦٧ـ سأل الله عز وجل أن يعطيه الاسم الأعظم
## ٦٨ـ وسحابة تظلله فى يوم حار

كرز بن وبرة الحارثى أحد الزهاد الكوفيون كان يقرأ القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات.

قد يقول قائل وكيف ذلك؟

قال ابن شبرمة:

سأل كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا.

فأعطاه ذلك، فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات.

**عن خلف بن تميم قال:**

سمعت أبى يذكر قال: قدم علينا كرز بن وبرة الحارثى من جرجان، فانجفل إليه قراء الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين.

قال: صلوا على نبيكم، فإن صلاتكم تعرض عليه.

وقال: اللهم اختم لنا بخير.

وما رأيت فى هذه الأمة أبعد من كرز، كان لا يفتر، وكان يصلى فى المحمل فإذا أنزل من المحمل افتتح الصلاة.

(١) صفة الصفوة.

**٦٨ ـ عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال:**

أخبرنى أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها فى الرحل ثم تنحى للصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل.

قال: فاحتبس يوماً وانبث أصحابه فى طلبه، فكنت فيمن طلبه، قال: فأصبته فى وهدة يصلى فى ساعة حارة وإذا سحابة تظله، فلما رآنى أقبل نحوى فقال: يا أبا سليمان لى إليك حاجة.

قلت: وما حاجتك.

قال: أحب أن تكتمنَّ ما رأيت.

قلت: ذلك لك.

قال: أوثق.

فحلفت أن لا أخبر به أحد حتى يموت[١].



(١) المصدر السابق.

## ٦٩ـ سأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه
## ٧٠ـ وأن يهون عليه الطهور فى الشتاء

**عن قتادة قال:** سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار.

وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالى ذكراً لقى أم أنثى؟

وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه فى الصلاة فلم يقدر على ذلك.

وقيل له: هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد.

فقال: إنى لأستحى من ربى أن أخشى غيره.

وكان يقول: إن أشد أهل الجنة فرحاً فى الجنة أطولهم حزناً فى الدنيا.

من خاف الله أخاف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء[1].



(١) المصدر السابق.

# ٧١ ـ اللهم إنى أقسم عليك أن ترد علىَّ بغلتى وثقلها
# ٧٢ ، ٧٣ ـ ويأمر الأسد بالانصراف فينصرف ويستطعم ربه فيطعمه

إنه صلة بن أشيم العدوى كان من العباد الصابرين.

٧١ ـ وذكر ابن الجوزى رحمه الله عنه أنه خرج فى إحدى الغزوات فى كابل وجاء أسد حتى دنا منه قال حماد بن جعفر بن زيد: فصعدت فى شجرة ـ هرباً من الأسد ـ حتى دنا الأسد من «صلة» وكان يصلى فلم يلتفت.

فقلت: الآن يفترسه وهو ساجد، فجلس ثم سلم فقال: أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر.

فولى وإن له لزئيرا تتصدع الجبال منه، فمازال كذلك.

٧٢ ـ فلما كان الصبح جلس فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال:

اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار أوَ مثلى يجترئ أن يسألك الجنة؟

ثم رجع كأنه بات على الحشايا وأصبحت ولى من الفترة شىء الله به عليم.

قال: فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير: لا يشذن أحد من العسكر.

قال: فذهبت بغلته بثقلها ـ أى بغلة صلة بن أشِم ـ فأخذ يصلى، فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا.

فمضى ثم قال: دعونى أصلى ركعتين.

فقالوا: الناس قد ذهبوا.

قال: إنهما خفيفتان.

قال: فدعا ثم قال: اللهم إنى أقسم عليك أن ترد بغلتى وثقلها.

قال: فجاءت حتى قامت بين يديه.

قال: فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً.

فكسر ذلك العدو فقالوا: رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلوك.

فأعطوا المسلمين حاجتهم.

**٧٣ ـ عن ابن السليل:** أن صلة بن أشيم حدثه قال:

كنت أسير على دابة لى إذ جعت جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعنى طعاماً وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً.

فبينما أنا أسير حسبت أنه قال أدعو ربى عز وجل واستطعمته إذ سمعت وجبة من خلفى فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتى فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطباً.

قال: فأخذته وركبت دابتى فأكلت منه حتى شبعت وأدركنى المساء فنزلت إلى راهب فى دير له فحدثته الحديث.

قال: فاستطعمنى من الرطب فأطعمته رطباً.

ثم إنى مررت على ذلك الراهب بعد مدة فإذا نخلات حسان جمال فقال: إنهن لمن طرياتك التى أطعمتنى، وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه للناس(١).

* * *

(١) المصدر السابق.

# ٧٤ ـ إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك

**عن حميد بن هلال قال:**

كان بين «مطرِّف» وبين رجل من قومه شيء فكذب على «مطرِّف» فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك.

فمات الرجل مكانه.

قال: فاستعدى أهله زياداً ـ الوالي ـ على مطرف، فقال لهم زياد: هل ضربه؟

هل مسه بيده؟

فقالوا: لا.

فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدراً.

فلم يجعل لهم شيئاً[١].



(١) المصدر السابق ومطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى ثقة عابد فاضل من أهل البصرة، كان إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.. توفى عام ٩٥هـ.

## ٧٥ ـ انطلق بلا كفيل ولا شىء

**عن ثابت البنانى قال:**

أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه فى السجن فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحاً..

فبات فى مصلاه حزيناً، قال فهوَّم من الليل فإذا آت قد أتاه فى منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها.

قال: فانتبه فزعاً فتوضأ ثم صلى ثم دعا.

فأرق ابن زياد فقال: علىَّ بابن أخى صفوان بن محرز.

فجاء بالحرس وجىء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد فى جوف الليل.

فقال: ابن أخى صفوان أخرجوه فإنى منعت من النوم منذ الليلة.

فأخرج فأتى به ابن صفوان فقال: من هذا.

قال: أنا فلان.

قال: أى ساعة هذه الساعة.

فحدثه الحديث[١].

* * *

(١) المصدر السابق، وصفوان بن محرز بن زياد المزنى أو الباهلى ثقة، عابد مات سنة أربع وسبعين من الهجرة.

## ٧٦ ـ رحم الله أبا قلابة لقد صدق

**عن عثمان بن الهيثم قال:** كان رجل بالبصرة من بنى سعد وكان قائداً من قواد عُبَيِّد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له:

أرجو أن تكون لك خِيرَة.

فقال له: يا أبا قلابة، وأى خير فى كسر رجلىَّ جميعاً؟

فقال: ما ستر الله عليك أكثر.

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد والى الكوفة أن يخرج فيقاتل الحسين رضي الله عنه، فقال للرسول: قد أصابنى ما ترى.

فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين رضي الله عنه.

فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق، إنه كان خيرة لى(١).



(١) المصدر السابق، أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى البصرى ثقة فاضل مات بالشام عام ١٠٤هـ.

# ٧٧ ـ قبل منا الحسنات
# وعفا لنا عن السيئات

**عن مالك بن دينار قال:** رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت: ما يمنعك أن ترد السلام؟

فقال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام؟

قال: قلت له: فماذا لقيت بعد الموت!

قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك، وقال: لقيت والله أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً..

قال: فقلت: فما كان بعد ذلك؟

قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات وضمن عنا التبعات.

قال: ثم شهق مالك شهقة خر مغشياً عليه.

فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات رحمه الله[١].



(١) المصدر السابق.

# ٧٨ ـ بليت الأجسام
# وإنما تتلاقى الأرواح

**عن مسمع بن عاصم قال:** حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال: رأيت عاصماً بعد موته بسنتين فقلت:

أليس قد مت؟

قال: بلى.

فقلت: أين أنت!

قال: أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقى فى أخباركم.

قال: قلت أجسامكم أم أرواحكم!

قال: هيهات، بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.



(١) المصدر السابق.

## ٧٩ـ سأل الله أن يصليَ فى قبره

عن شبان بن جسر عن أبيه فقال: أنا والله الذى لا إله إلا هو أدخلت ثابتاً البنانى لحده ـ قبره ـ ومعى حميد الطويل أو رجل غيره ـ شك محمد ـ.

قال: فلما سوينا عليه اللبن ـ الطوب ـ سقطت لبنة فإذا أنا به يصلى فى قبره، فقلت للذى معى ألا ترى؟

قال: اسكت.

فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلت لها:

ما كان عمل ثابت؟

قالت: وما رأيتم؟

فأخبرناها.

قالت: كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه:

«اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة فى قبره فأعطانيها».

فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء[١].

وعن إبراهيم بن الصِّمة المهبلى قال:

حدثنى الذين كانوا يمرون بالجص بالأسحار قال: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت البنان سمعنا قراءة القرآن[٢].

---

(١) المصدر السابق، وثابت بن مسلم البنانى شيخ الإسلام أبو محمد البنانى البصرى ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون عاماً.

(٢) المصدر السابق.

# ٨٠ ـ وأطعم لحمى سباعاً وطيراً

**عن حميد بن هلال قال:** كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم، وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، فلما خرج غازياً قال: إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحب لقاءك، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كارهة فاحملها عليه وإن كرهت، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً.

فانطلق فى خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه، فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى.

قال: يقول العجم ـ أى العدو ـ هكذا استسلام العرب إذا استسلموا.

ثم تقدم فقاتل حتى استشهد.

قال: فمر معظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه.

قال: لا، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض فى شىء من ذلك[١].



(١) انظر حلية الأولياء.

## ٨١ـ فغمز الأرض برجله فنبع الماء

عن عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب السختيانى فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك فى وجهى فقال: ما الذى أرى بك؟

قلت: العطش، قد خفت على نفسى.

قال: تستر علىَّ؟

قلت: نعم.

فاستحلفنى، فحلفت له أن لا أخبر عنه مادام حياً.

قال: فغمز برجله على حراء ـ الجبل ـ فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معى من الماء.

قال: فما حدثت به أحداً حتى مات.

قلت وهكذا الأولياء والصالحون يسترون ما أنعم الله عليهم من عطايا وكرامات وقضاء لحاجتهم فى الدنيا.

وأيوب السختيانى البصرى ثقة من كبار الفقهاء والعباد مات سنة ١٣١هـ[١].



(١) انظر صفة الصفوة.

## ٨٢ ـ فإن الله قد رزقك العافيـة

عن ضمرة قال: السرى بن يحيى حدثنا قال: قدح سليمان التيمى عينه ـ أصابه مرض فى عينه ـ قال:

فنهاه الطبيب أن يمس الماء.

قال: فمس فرجه وكان يرى الوضوء من مس الفرج، فنزع القطنة عن عينيه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها.

قال: فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً ينكر.

قال له السرى: انظر هل ترى شيئاً؟

قال: ما أرى شيئاً أنكره.

قال: فإنى قد توضأت.

قال الطبيب له: فإن الله قد رزقك العافية[١].



(١) المصدر السابق.

## ٨٢ـ عافاه الله وشفاه بالذكر

عن سفيان قال: سمعت داود بن أبى هند يقول: أصابنى ـ يعنى الطاعون ـ فأغمى علىَّ فكأن اثنين أتيانى فغمز أحدهما عقدة لسانى وغمز الآخر أخمص قدمى فقال: أى شىء تجد؟

فقال: تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن.

قال داود: ولم أكن أخذت القرآن حينئذٍ، وكنت أذهب فى الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتى حاجتى... فعوفيت.

أى شفاه الله من المرض.

قال: فأقبلت على القرآن فتعلمته[1].



(١) المصدر السابق، وداود هو داود بن أبى هند القشيرى ثقة متقن عابد مات سنة ١٤٠هـ.

## ٨٤ـ إن كان صادقاً فألبسه العافية
## ٨٥ـ فلا تخلف ظنهم بى

عن مسلم بن إبراهيم: أن رجلاً جاء حبيباً أبا محمد فقال:

إن لى عليك ثلاثة مائة درهم.

قال: من أين؟

قال: لى عليك ثلاثة مائة درهم.

قال حبيب: اذهب إلى غد.

فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال: اللهم إن كان صادقاً فأد إليه، وإن كان كاذباً فابتله فى بدنه.

قال: فجىء بالرجل من عنده قد حُمل وقد شقه الفالج ـ الشلل ـ فقال: مالك؟

قال: أنا الذى جئتك بالأمس، لم يكن لى عليك شىء، وإنما قلت: يستحى من الناس فيعطينى.

فقال له: تعود؟

قال الرجل: لا.

فقال: اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية.

فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شىء؟

**٨٥ ـ عن حماد قال:**

شهد حبيباً الفارسى يوماً فجاءته امرأة فقالت: يا أبا محمد.

كأنها طلبت منه شيئاً فقال لها: كم لك من العيال.

فقالت: كذا وكذا.

فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخشوع وسكون، فلما فرغ قال:

يارب إن الناس يحسنون ظنهم بى وذاك من سترك علىَّ فلا تخلف ظنهم بى.

ثم رفع حصيرة ـ أى السجاد ـ فإذا بخمسين درهماً فأعطاها إياها.

ثم قال: يا حماد أكتم ما رأيت حياتى[١].



(١) المصدر السابق، وحبيب أبو محمد الفارسى كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن البصرى انظر حلية الأولياء.

# ٨٦ ـ يضمن سداد ديون الآخرين فيسدد الله عنه

قال يونس بن محمد: وجاء رجل إلى حبيب (أبو محمد) الفارسى فشكا إليه ديناً فقال: اذهب فاستقرض وأنا أضمن.

فأتى رجلاً فأقرضه خمسائة درهم وضمنها أبو محمد، ثم جاء الرجل فقال: يا أبا محمد، دراهمى فقد أضر بى حبسها.

فقال: نعم غداً.

فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله، وجاء الرجل فقال له: اذهب فإن وجدت فى المسجد شيئاً فخذه.

فذهب فإذا فى المسجد جرة فيها خمسائة درهم، فوجدها تزيد عن خمسائة فرجع إليه.

فقال: يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد.

قال: فاذهب فهى لك[1].



(١) المصدر السابق.

## ٨٧ ـ دعوة من عطاء السليمى

عن صالح المرى قال: كان عطاء السليمى لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو.

قال: فحبس بعض أصحابه فقيل له: ألك حاجة؟

قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عنى.

قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك؟

قال: بلى والله إنى لا أحب ذلك.

قلت: فإن صاحبك فلاناً قد حبس فادع الله أن يفرج عنه.

فرفع يديه وبكى وقال: إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا.

قال صالح: والله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل(١).



(١) المصدر السابق.

## ٨٨ ـ دعوت الله أن يجىء بك
## ٨٩ ـ ويجيبه الله فيما يطلبه من حاجات

٨٨ ـ عن الخليل بن عمرو البكرى قال: سمعت مهدى بن ميمون يقول:

خرجت فى بعض الليالى إلى الجبان ـ المقابر ـ فإذا عتبة الغلام.

فقال لى: جئت؟ قد دعوت الله أن يجىء بك.

قلت: أطعمنا رطباً.

فدعا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا فأكلنا منه.

وعن عبد الله بن بشر قال:

٨٩ ـ دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال فى دار الدنيا: دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين ودمع غزير وغذاء دون تكلف[١].



(١) عتبة الغلام الزاهد هو عتبة بن أبان البصرى كان يشبه فى حزنه الحسن البصرى، انظر سير أعلام النبلاء كان إذا قرأ القرآن بكى وكانت دموعه غزيرة ويصب قوته لا يرى من أين يأتيه، ومات شهيداً فى إحدى الغزوات.

## ٩٠ ـ ما الذى أبطأ بك؟

## ٩١ ـ يدعو لمقعد فيعافيه الله تعالى*

**عن محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصرى قال:**

ـ سمعت دهثماً وكان من العابدين يقول: اليوم الذى كنت لا آتى فيه عبد العزيز كنت مغبوناً فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال: ما الذى أبطأ بك؟

قلت: خير.

قال: على كل حال.

قلت: شغلنا العيال، كنت ألتمس لهم شيئاً.

قال: فوجدته لهم؟

قلت: لا.

قال: هلم ندع.

قال: فدعا، فأمنت ودعوت وأمن.

ثم نهضنا لنقوم فإذا والله الدنانير تتناثر فى حجورنا.

فقال: دونكها.

ومضى ولم يلتفت إلىَّ.

قال: فأخذنها فإذا مائة دينار ومائة درهم.

قال محمد: فقلت له: ما صنعت بها!

قال: احتبست قوت عيالى جمعة حتى لا يشغلنى عن عبادته وشكره وخدمته فكر فى شىء من عرض الدنيا ثم أمضيتها والله فى سبيل الله[١].

**٩١ ـ عن محمد بن عبد العزيز بن سليمان قال:**

حدثنى واقد الصفار قال: دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لمقعد كان فى مجلسه وأمن إخوته.

قال: فوالله ما انصرف المقعد إلى أهله إلا ماشياً على رجليه.

وكان عبد العزيز إذا قام من الليل ليتهجد سمع فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء كثيراً، قال ابنه محمد بن عبد العزيز: فنرى أن الجن كانوا يستيقظون للتهجد فيصلون معه»[٢].



(١) عبد العزيز بن سلمان يكنى أبا محمد من عباد عصره كثير البكاء من خشية الله والصلاة والقيام وكانت رابعة العدوية تسميه سيد العابدين.

(٢) انظر حلية الأولياء، وصفة الصفوة.

## ٩٢ ـ وفى السماء رزقكم وما توعدون

**عن حنبل بن إسحاق قال:**

سمعت عفان بن مسلم يقول: دعانى إسحاق بن إبراهيم ـ الوالى ـ فقرأ على الكتاب الذى كتب به الخليفة المأمون وإذا فيه:

امتحن عفان وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا ـ أى القرآن كلام الله مخلوق ـ فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك فاقطع عنه الذى يُجرى عليه ـ أى المال ـ وكان يُجرى عليه خمسمائة درهم كل شهر.

قال عفان: فقال لى: ما تقول؟ فقرأت:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) حتى ختمتها وقلت: مخلوق هذا؟

فقال: إن أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه يقطع عنك ما يُجرى عليك.

فقلت: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢).

فسكت عنى ـ أى تركه ـ فانصرفت.

وهكذا نجاه الله من تلك الفتنة، وأعطاه من فضله.



(١) عفان بن مسلم رحمه الله بصرى ثقة صاحب سنة جع بين العلم والتقى مات عام ٢٢٠هـ وعمره ثمانون سنة.. انظر صفة الصفوة.

# ٩٣ ـ قولى لا إله إلا الله

ذكر ابن الصفورى رحمه الله عن الجنيد أنه قال:

خرجت يوماً إلى الحج فتحولت الناقة إلى طريق القسطنطينية مدينة الروم فرددتها نحو الكعبة، فتحولت نحو المدينة (القسطنطينية) فلما دخلت القسطنطينية رأيت أهلها فى قيل وقال، فسألت عن ذلك فقيل أن ابنة الملك أصابها جنون وهم يطلبون طبيباً.

فقلت: أنا أداويها.

فأدخلونى عليها فنادت من داخل الباب: يا جنيد لم تجذبك الناقة إلينا فتردها عنا؟

فلما رأيتها فإذا هى من أحسن النساء.

والغل فى عنقها ورجليها (وكانوا يفعلون ذلك بفاقدى العقل).

فقالت: صف لى دواء.

فقلت لها: قولى لا إله إلا الله.

فرفعت صوتها بذلك، فسقط الغل عن عنقها ورجليها، فقال أبوها: ما أحسنك من طبيب، فداونى.

فقلت له: قل كما قالت.

فأسلم وأسلم معه خلق كثير[1].

(١) انظر نزهة المجالس ومنتخب النفائس ـ لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى الشافعى.

## ٩٤ ـ ما فعل الله بك؟

ذكر ابن الصفورى رحمه الله أن الإمام أبا حامد الغزالى رحمه الله قال: قيل لزبيدة فى المنام ما فعل الله بك؟

قالت: غفر لى بأربع كلمات: الأولى: لا إله إلا الله أفنى بها وحدى.

الثانية: لا إله إلا الله أدخل بها قبرى.

الثالثة: لا إله إلا الله أخلو بها وحدى.

الرابعة: لا إله إلا الله ألقى بها ربى[(١)].

وهكذا أعطاها الله من فضله وغفر لها بفضل قولها لا إله إلا الله، فهى خير كلمة قالها النبيون منذ آدم إلى محمد ﷺ.



(١) المصدر السابق.

## ٩٥ـ كفاه الله شر زوجة الحاكم

ذكر القاضى التنوخى رحمه الله أن زوجة ناصر الدولة وتدعى فاطمة بنت أحمد البكرى قد اتهمت عاملاً لها يدعى ابن أبى قبيصة من أهل الموصل بخيانة فى مالها، فقبضت عليه وحبسته فى قلعتها.

ثم رأت بعد ذلك أن تقتله فأرسلت كتاباً إلى قائد قلعتها وحارسها تأمر بقتله، فلما جاءه الكتاب وكان لا يقرأ ولا يكتب وليس لديه من الحراس من يعرف القراءة أيضاً، ولم يكن أمامه إلا ابن أبى قبيصة نفسه كى يقرأ له الرسالة، فدفعها إليه فقرأ وأخفى الجزء الخاص بقتله.

يقول ابن أبى قبيصة: فتأملت القلعة فإذا فيها موضع يمكننى أن أطرح نفسى منه إلى أسفلها.

إلا أن بينه وبين الأرض أكثر من ثلاثمائة ذراع، وفيه صخر ولا يجوز أن يسلم من يقع عليه.

قال: فلم أجسر على أن ألقى نفسى، ثم ولدت لى فكرة أن أنتظر الثلج يسقط عدة ليالى حتى يغطى الصخور ثم ألقى بنفسى عليها حتى لا يتطحم عظمى وأهلك، فيكون الثلج حماية له.

وبالفعل ألقى بنفسه من أسوار القلعة وهو مقيد بالسلاسل وكان قائماً على رجليه، وبينما هو فى الهواء، ندم على ما فعله واستغفر الله ونطق الشهادتين وأغمض عينيه ثم جمع بين رجليه ثم أرسلهما حين اقترب من الصخور لأن ذلك يكسر حدَّة السقطه وتجعلها كمن يلقى بنفسه من مسافة ذراعين.

قال: ففعلت ذلك، فلما سقطت إلى الأرض، ذهب عنى أمرى، وزال عقلى.

ثم أفاق وتحسس أعضاءه فوجد نفسه سليماً فقام وحرك يديه ورجليه فحمد الله على ذلك.

ثم أخذ صخرة وكسر بها السلاسل التى قُيدت بها رجلاه ثم قام ومشى فى الثلج طويلاً حتى وصل إلى نهر الخابور.

فنزل فى الماء ومشى فيه فرسخاً وكادت أطرافه أن تتجمد من الثلج حتى وصل إلى قوم من الأكراد فقص عليهم قصته فرحموه واستجار بهم فأجاروه وأطعموه ولم يدلوا عليه.

قال: فلما انقطع الطلب، أوصلونى حتى دخلت الموصل مستتراً حتى دخل على ناصر الدولة ببغداد فأخبرته بخبرى كله فعصمنى من زوجته وأحسن الردَّ وصرفنى[1].



(١) الفرج بعد الشدة للتنوخى.

## ٩٦ـ قم فصلّ ركعتين ثم ادع الله

ذكر القاضى التنوخى فى كتابه «الفرج بعد الشدة» أن الخليفة العباسى المهدى قام من نومه فزعا واستدعى صاحب شرطته فقال له:

ـ صر إلى الحبس واطلب فلاناً العلوى الحسينى[1] فإذا وجدته فأخرجه وخيره بين الإقامة عندنا مطلقاً مكرماً محبوراً، وبين الخروج إلى أهله، فإن اختار الخروج قدم إليه كذا وكذا وأعطيته كذا وكذا وإن اختار المقام أعطيته كذا وكذا وهذه توقيعات بذلك.

وذهب صاحب الشرطة إلى الحبس وأخرج الفتى العلوى، وأخبره بما قاله وأمر به أمير المؤمنين وعرض عليه الحالين، فاختار الخروج إلى أهله فى المدينة المنورة، فسأله صاحب الشرطة واستحلفه: بالذى فرج عنك، هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين المهدى إلى إطلاقك!

قال العلوى: إنى والله كنت الليلة نائماً، فرأيت رسول الله ﷺ فى منامى، وقد أيقظنى وقال: يا بنى ظلموك!

قلت: نعم يا رسول الله!

قال: قم، فصلِّ ركعتين وقل بعد الفراغ:

«يا سابق الغوث، ويا سميع الصوت، ويا ناشز العظام بعد الموت، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً، إنك تعلم ولا

(١) العلوى الحسينى هو من نسل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومن نسل ابنه الحسين بن على رضى الله عنهما وكان بينهم وبين الخلفاء العباسيين منازعة على أمر الخلافة.

أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب يا أرحم الراحمين.

قال: فقمت وصليت وجعلت أكرر الكلمات حتى دعونى.

قال صاحب الشرطة: فحمدت الله على توفيقى لمسألته، وعدت إلى المهدى، فحدثته بالحديث.

فقال المهدى:

صدق والله، لقد أتانى رسول الله ﷺ فى النوم، فأمرنى بإطلاقه.



(١) المصدر السابق.

# ٩٧ ـ إن طال بك العمر فستأكل اللوزينج بالفستق

ذكر القاضى التنوخى فى كتابه «نشوار المحاضرة» قال حدثنى أبى قال: بلغنى أن أبا يوسف صحب أبا حنيفة النعمان ـ صاحب المذهب الحنفى المشهور ـ ليتعلم العلم، على فقر وشدَّة، وكانت أمه تحتال له فيما يتقوته يوماً بيوم، فطلب يوماً ما يأكل، فجاءته أمه بغضارة مغطاة، فكشفها فإذا فيها دفاتر.

فقال: ما هذا؟

فقالت: هذا الذى أنت مشتغل به نهارك أجمع، فكل منه.

فبكى وبات جائعاً، وتأخر عن المجلس من الغد، حتى احتال فيما أكله، ثم مضى إلى أبى حنيفة النعمان فسأله عن سبب تأخره الخبر فصدقه.

وقال له أبو حنيفة: ألا عرفتنى فكيف أمرك؟ ولا يجب أن تغم، فإنه إن طال عمرك فستأكل اللوزينج بالفستق[1].

قال أبو يوسف بعد أن تولى القضاء ببغداد: فلما خدمت الرشيد ـ الخليفة ـ واختصصت به، قدم بحضرته يوماً جام فيه لوزينج بفستق، فدعانى إليه، فحين أكلت منه، ذكرت أبا حنيفة فبكيت وحمدت الله تعالى.

فسألنى الرشيد عن قصتى فأخبرته.

---

(١) اللوزينج بالفستق هو نوع من الحلويات يصنع من العجين ويوضع عليه اللوز المسحوق بالسكر الناعم وينثر عليه الفستق قطعاً صغيرة.

# ٩٨ ـ نجاة سارة من بطش فرعون

أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا «ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله: ﴿إنى سقيم﴾، وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾.

وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه.

فسأله عنها فقال: من هذه؟

قال: أختى.

فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، وإن هذا سألنى عنك فأخبرته أنك أختى، فلا تكذِّبينى.

فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ ـ أى شلت يده ـ فقال: ادعى الله لى ولا أضرك.

فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونى بإنسان وإنما أتيتمونى بشيطان.

فأخدمها هاجر ـ أى أعطاها هاجر جارية لها. فأتته وهو قائم يصلى ـ أى إبراهيم عليه السلام ـ فأومأ بيده: مهيم؟

قالت: رد الله كيد الكافر فى نحره وأخدم هاجر.

قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بنى ماء السماء[1].

ومهيم تعنى: ما الخبر.

**قال ابن كثير رحمه الله فى القصص:** وكان إبراهيم من وقت ذهب بها إلى الملك قام يصلى عز وجل ويسأله أن يدفع عن أهله وأن يرد بأس هذا الذى أراد بأهله سوءا، وهكذا فعلت هى أيضاً فلما أراد عدو الله أن ينال منها أمراً قامت إلى وضوئها وصلاتها ودعت الله عز وجل بما تقدم من الدعاء العظيم. ولهذا قال تعالى: ﴿واستيعنوا بالصبر والصلاة﴾ فعصمها وصانها لعصمة عبده ورسوله وحبيبه وخليله إبراهيم عليه السلام.

وقال: ورأيت فى بعض الآثار أن الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين إبراهيم عليه السلام وبينها[2].



(١) انظر البخارى ـ فتح البارى ـ كتاب الأنبياء.

والحديث رواه أحمد مرفوعاً والحافظ أبو بكر البزار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، ورواه أيضاً مسلم فى صحيحه وأبو داود فى سننه والترمذى فى سننه وأبو داود الطيالسى فى مسنده.

وأما البخارى رواه موقوفاً.

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير.

## ٩٩ ـ احفظ الله يحفظك

ذكر القاضى التنوخى رحمه الله فى كتابه «الفرج بعد الشدة» عن أبى الخطاب محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى أنه ذهب يوماً إلى مسجد الزيادين بشارع المريد لوعد كان عليه فيه، وأن الرياح يومها كانت شديدة، فقال:

وإذا بين يدى بأذرع رجل يمشى، فلما بلغنا دار رياح، قلعت الرياح ستره آجر وجص على رأس الحائط، فرمت بها على ذلك الرجل، فلم أشك فى هلاكه وارتفعت غبرة عظيمة أفزعتنى فرجعت.

فلما سكنت الريح عاد أبو الخطاب للسير نحو المسجد ومر على حطام السترة فلم يجد الرجل، فتعجب لذلك.

فلما دخل المسجد حكى لمن فيه ما رأى فى طريقه متألماً لما حدث للرجل الذى وقع عليه الحائط فقال رجل من الجالسين: يا أبا الخطاب أنا الذى وقعت عليه السترة، وذلك إنى قصدت هذا المسجد، فلما سقطت السترة لم أحس بأذى لحقنى ووجدت نفسى سالماً، فحمدت الله على السلامة وتحيرت ووقفت حتى أطلب النجدة، فتأملت فإذا السترة موضع باب كبير وسقطت الباقى حوالىَّ وأنا سليم فتذكرت قوله ﷺ: «احفظ الله يحفظك».



# ١٠٠ ـ الحكم والولاية بعد الفقر والشدَّة

ذكر أبو الحسين المدائنى أن خالد بن عبد الله القسرى قد أصابته ضائقة شديدة، فبينما هو ذات يوم فى داره إذ أتاه رسول الخليفة هشام بن عبد الملك يدعوه لولاية العراق.

فتأخر خالد عن إجابته فاستحثه الرسول فقال له خالد: رويداً حتى يجف قميصى.

وكان لا يملك إلا قميصاً واحداً قد قام بغسله قبل قدوم رسول الخليفة إليه وليس لديه غيره، فقال له رسول الخليفة:

ـ يا هذا، أسرع فى الإجابة فإنك تدعى إلى قمصان كثيرة.

ثم تولى حكم العراق(١).



(١) الفرج بعد الشدة للمدائنى بتصرف يسير.

## ١٠١ ـ عطاء الله الكثير في الآخرة لا في الدنيا

قال بعض العباد من بنى إسرائيل: يا موسى اسأل ربك أن يرزقنى.

فسأل موسى ربه، فأوحى الله إليه: يا موسى أقليلاً سألت أم كثيراً.

فقال: يارب بل كثيراً.

فلما أصبح موسى وجد السبع قد أكل الرجل!!

فقال: يارب سألتك له كثيراً فأكله السبع.

فقال: يا موسى إنك سألت له كثيراً وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل[١].

حقاً فما متاع الدنيا فى الآخرة إلا قليل.



(١) نزهة المجالس للصفورى.

## ١٠٢ ـ عطاء الله للمؤمن وعطاؤه للكافر

قال ابن عباس ﷺ: خرج موسى ﷺ إلى شاطئ البحر فوجد مؤمناً وكافراً يصيدان السمك.

فالمؤمن يذكر ربه فلا يصيد شيئاً والكافر يذكر صنمه فتقع السمك فى شبكته.

فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله إليه انظر يا موسى، فنظر إلى الجنة فإذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الحيتان مالا يحصى عدده إلا الله.

ومثل له جهنم فيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب مالا يعلمه إلا الله.

فأوحى الله إليه يا موسى قل لعبدى المؤمن إيهما أحب إليك أن أسوق إليك حيتاناً بدلاً من نعيم الجنة.

فبكى الرجل وقال: يارب إن منعت عنى الرزق صبرت طمعاً فى رضاك فكيف بالحيتان[1].



(١) المصدر السابق.

## ١٠٣ ـ عرس الزاهد عيسى ابن مريم

ذكر الصفورى رحمه الله فى كتابه «نزهة المجالس» قال: قال فى الإحياء إن عيسى عليه السلام اشتد عليه الرعد والبرق والمطر يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه فرأى خيمة فأتاها فوجد فيها امرأة فتركها.

فإذا بغار فى جبل فأتاه فإذا فيه أسد عظيم فوضع يده على رأسه وقال:

يا إلهى جعلت لكل شىء مأوى ولم تجعل لى مأوى.

فأوحى الله إليه مأواك فى مستقر رحمتى ولأزوجنك مائة حوراء يوم القيامة ولآمرن منادياً ينادى:

أين الزهاد، زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم!



## ١٠٤ ـ الغزالة الدنيا.. والأسد الموت

قال بعض الصالحين رأيت فى المنام رجلاً يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل أن يلحق الغزالة وهكذا إلى تمام المائة.

وكلما قتل الأسد واحداً وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك قال الأسد: ألا تعجب أنا ملك الموت والغزالة هى الدنيا.

وهؤلاء طلابها أقتلهم واحداً بعد واحد فإن قيل كيف أمطر الله على أيوب جراداً من ذهب قيل جعله الله عوضاً من الدود.

فالجراد نعمة للطائع وعقوبة للعاصى لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن المريض تلقى ذنوبه فى البحر فيخلق الله منها التمساح فإذا مات صار دوداً ثم جراداً بإذن الله[١].

والله أعلم.



(١) المصدر السابق.

## ١٠٥ ـ رزق الله وعطاؤه لجميع مخلوقاته

خرج سليمان عليه السلام إلى شاطئ البحر فوجد نملة فى فمها ورقة خضراء فلما وصلت إلى الماء خرجت ضفدع فحملتها على ظهرها وغاصت بها قليلاً.

ثم رجعت فسألها سليمان عليه السلام عن ذلك فقالت يا نبى الله فى البحر صخرة صماء وفى وسطها دودة وقد وكلنى الله برزقها كل يوم مرتين وخلق ملكاً على صورة الضفدع فيحملنى إلى الصخرة فتنشق فتأخذها الدودة منى وتقول:

سبحان من خلقنى وفى البحر أسكننى ومن الرزق لم ينسنى، اللهم كما لم تنسنى من رزقك فلا تنس أمة محمد ﷺ من عفوك ورحمتك[1].

والله أعلم.



(١) المصدر السابق.

# ١٠٦ ـ مفتاح الجنة وعطاء الله

ذكر الصقورى فى نزهة المجالس قال: فى روضة العلماء كان يحضر فى مجلس الحسن البصرى نصرانى فانقطع ثلاثة أيام فسأل عنه فقيل له إنه فى النزع الأخير.

فدخل عليه فقال: كيف أنت؟

قال: موت عاجل ولابد لى، وقبر موحش ولا مؤنس لى، ونار حامية ولا جلد لى، وجنة أزلفت ولا وصول لى، وصراط ممتد ولا جواز لى، وميزان علق ولا حسنة لى، ورب غفور ولا حجة لى.

فقال له الحسن: هذا وقتك.

قال: حتى يجىء المفتاح.

فقام الحسن مولياً عنه.

فقال: أتعرض عنى وقد أقبل علىَّ، قد جاء المفتاح وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم مات فرآه الحسن تلك الليلة فى المنام فسأله عن حاله فقال أسكننى أعلى الجنة.



(١) صفة الصفوة.

## ١٠٧ ـ عطاء الله لصاحب الرؤيا

ذكر القاضى التنوخى فى الفرج بعد الشدة عن القاضى أبى عمر محمد ابن يوسف قال:

كان فى جوارنا رجل انتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل، فسألت عن الحكاية فقال:

ورثت عن أبى مالاً جليلاً، فأسرعت فيه ـ أى أنفقه ـ وأتلفته حتى أفضيت إلى بيع أبواب دارى وسقوفها، ولم يبق لى من الدنيا حيلة، وبقيت مدة بلا قوت إلا ما تغزل أمى، فتمنيت الموت.

فرأيت ليلة فى منامى، كأن قائلاً يقول لى: غناك بمصر، فاخرج إليها.

فذهبت إلى مصر وسدت علىَّ الوجوه حتى لم أظفر بعمل أو مال، ونفدت نفقتى، فبقيت متحيراً، وفكرت فى أن أسأل الناس وأمد يدى على الطريق.

فمازلت أمشى فى الطريق وتأبى نفسى المسألة، إلى أن اعترضنى شرطى، فقبض علىَّ ووجدنى غريباً فأنكر حالى، فسألنى عن خبرى فقلت: رجل ضعيف.

فلم يصدقنى وضربنى فقلت: أنا أصدقك.

فقال: هات.

فقصصت عليه قصتى من أولها إلى آخرها وحديث المنام.

فقال لى: أنت رجل ما رأيت أحمق منك والله لقد رأيت منذ كذا وكذا

سنة فى المنام، وكأن رجلاً يقول لى: ببغداد فى الشارع الفلانى فى المحلة الفلانية ـ فذكر شارعى ومحلتى.

فسكت وأصغيت إليه فقال: دار يقال لها: دار فلان ـ فذكر دارى واسمى، فيها بستان وفيه سدرة ـ أى شجرة السدر ـ وكان فى بستان دارى سدرة (شجرة النبق).

وأكمل حديثه: وتحت السدرة مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها، فما فكرت فى هذا الحديث، ولا التفت إليه، وأنت يا أحمق فارقت وطنك وجئت إلى مصر بسبب منام!!

وأطلق الشرطى الرجل، فعاد إلى بغداد، وتوجه إلى داره فقطع الشجرة وحفر تحتها فوجد ثلاثين ألف دينار، فأخذها وأمسك يده، ودبر أمره وعاش من ريعها بعد أن ابتاع ضيعة وعقارا[1].



(١) الفرج بعد الشدة بتصرف واختصار يسير.

# ١٠٨ ـ لو تركتها لطحنت إلى يوم القيامة

عن أبى هريرة ﷺ قال: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى ـ ما يطحن بها القمح ـ وقامت إلى التنور ـ الفرن ـ فسجرته (أوقدته) ثم قالت:

ـ «اللهم ارزقنا».

فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ـ أى بالخبز ـ فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال: أما إنه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة[١].

وفى رواية أحمد فى المسند: فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز فإذا الجفنة ملأى خبزا، والرحا تطحن والتنور ملأى جنوب شواء.



(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

# ١٠٩ ـ أنا ضيفك الآن بعد أن كنت ضيفى

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله: كنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت الضائقة فى غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً وكنت أتتبع المنبوذات أطعمها.

وخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلى أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به، فما ذهبت إلى موضع إلا وغيرى قد سبقنى إليه.

ورجعت أمشى وسط البلد حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الرياحين ببغداد، وقد أجهدت من الضعف وعجزت عن التماسك، فدخلت وقعدت فى جانب منه وقد كدت أصافح الموت.

ودخل شاب أعجمى ومعه خبز صافى وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمى من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسى فقلت: ما هذا؟، ما هاهنا إلا الله أو ما قضاه من الموت، إذ التفت إلى العجمى فرآنى فقال: بسم الله يا أخى.

فأبيت فأقسم علىَّ فبادرت نفسى فى عفتها، فأقسم أيضاً، فأجبته فأكلت معه فأخذ يسألنى:

ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ ومن تعرف؟

فقلت: أنا متفقه من جيلان.

فقال: وأنا من جيلان، فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر ويسمى بسيط أبى عبد الله الصومعى الزاهد؟

فقلت: أنا هو.

فاضطرب وتغير وجهه وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعى بقية نفقة لى، فسألت عنك فلم يرشدنى أحد، ونفدت نفقتى ولى ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتى إلا ما كان لك معى.

وقد حلت لى الميتة وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيباً فإنما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد أن كنت ضيفى.

ودفع إليه باقى الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبلته وانصرف[1].



(١) انظر كتاب ذيل الحنابلة لابن رجب الحنبلى (ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانى) المولود سنة ٤٧١هـ المتوفى سنة ٥٦١. بتصرف.

# ١١٠، ١١١، ١١٢ ـ الأصدقاء الثلاثة وعطاء الله

**عن يعقوب بن شيبة قال:**

ـ أظل عيد من الأعياد رجلاً[1] وعنده مائة دينار لا يملك سواها، فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له:

قد أظلنا هذا العيد ولا شىء عندنا ننفقه على الصبيان.

ويطلب الصديق من صديقه المعونة.

فجعل المائة دينار فى صُرَّة وختمها وأنفذها إليه.

فلم تلبث صرَّة المال ـ المائة دينار ـ عند الرجل إلا يسيراً حتى وردت عليه ـ رقعة ـ خطاب أخ من إخوانه وذكر فيها إضاقته فى العيد ويطلب منه مثل ما طلب هو من صديقه الآخر.

فوجه إليه بالصرَّة بختمها وبقى لا شىء عنده، وكذلك الرجل الأول.

وكتب الرجل الأول إلى صديق له وهو الثالث الذى صارت إليه الدنانير، يذكر حاله ويستدعى منه ما ينفقه فى العيد، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها.

فلما عادت إليه صرَّته التى أنفذها بحالها، ركب إليه ومعه الصرَّة وقال له: ما شأن هذه الصرَّة التى أنفذتها إلىَّ

فقال له:

(١) انظر تاريخ بغداد ـ ترجمة يعقوب بن شيبة وهو ذلك الرجل الأول.

- إنه أظلنا العيد ولا شىء عندنا للنفقة على الصبيان، فكتبت إلى فلان أخينا استدعى منه ما ننفقه، فأنفذ إلىَّ هذه الصرَّة، فلما وردت رقعتك علىَّ أنفذتها إليك.

فقال: قم بنا إليه.

فركبنا جميعاً إلى الثانى ومعهما الصرَّة فاقتسموها أثلاثاً.

والثلاثة هم: يعقوب بن شيبة وأبو حسان الزيادى ونسى الراوى الثالث.



## ١١٣ ـ عطاء الله للقاضى أبى على الهاشمى

ذكر القاضى أبو على الهاشمى أنه ضاق إضاقة شديدة حتى إنه يقول عنها: حتى بعت رحل دارى ونفد جميعه ونفضت الطبقة الوسطى من دارى وبعت أخشابها وتقوت بثمنها وقعدت فى البيت لم أخرج وبقيت على ذلك سنة.

فلما كان بعد سنة قالت لى المرأة: الباب يدق.

فقلت لها: افتحى الباب.

ففعلت، فدخل رجل فسلم علىَّ فلما رأى حالى لم يجلس حتى أنشدته وهو قائم:

**ليس من شدة تصيبك إلا**
**سوف تمضى وسوف تكشف كشفا**
**ولا يضيق ذرعك الرحيب فإن النا**
**ر يعلو لهيبها ثم تطفا**
**قد رأينا من كان أشفى على الهُلْك**
**فوافت نجاته حين أشفى**

ثم خرج عنى ولم يقعد، فتفاءلت بقوله فلم يخرج اليوم عنى حتى جاءنى رسول القادر بالله ـ الخليفة ـ ومعه ثياب ودنانير وبغلة بمركب ثم قال لى:

أجب أمير المؤمنين.

وسلم إلىَّ الدنانير والبغلة، فتغيرت حالى وصرت إلى الخليفة فرد إلى قضاء الكوفة وأعمالها، وأثرى حالى[١].

---

(١) انظر كتاب طبقات الحنابلة ـ للقاضى ابن أبى يعلى ـ ترجمة القاضى أبى على الهاشمى محمد بن أحمد الحنبلى. ٣٤٥هـ ـ ٤٢٨هـ.

# ١١٤، ١١٥ ـ عطاء الله للرجل والغلام المملوك

عن أبى حبيب المقرى قال: ضاقت أحوالى فلم يبق لى إلا جارية أحبها، ومنزلاً أسكنه، فبعت المنزل بألف دينار، وخرجت إلى مكة بالجارية.

فقلت لها: يكون هذا المال فى وسطك.

فكانت إذا نزلت فى منزل حفرت فى خيمتها حفيرة، وأودعت المال فيها وطمّتها ـ أى كبستها بالتراب ـ فإذا نودى بالرحيل أثارته وشدّته فى وسطها.

قال: فاتفق أن رحلنا عن منهل ونسيت الصرة فى الحفرة، فأخبرتنى الجارية بذلك، قال: فحار فكرى وطاش روعى ولم أدر ما أعمل.

ودخلنا مكة فحدثتنى نفسى ببيع الجارية فلم يطعنى قلبى، فلما رجعنا ونزلنا المنهل الذى خلفت فيه الكيس، رأيت صحراء وغلاما على رابية يرعى غنيمات له، وأقبلت أدور وأنظر إلى الأرض.

فقال: ويحك ما تطلب؟!

قلت: شيئاً أودعته أرض هذا المنهل.

فقال: صفه لى.

فوصفته له فقال: ومالى فيه إن دللتك عليه؟

قلت: نصفه.

قال: ها هو ذلك فى الرابية.

فلما رأى تحيرى فيه قام حتى أخرجه ووضعه بين يدى، فحمدت الله، وقسمت الكيس وخيرته أحدهما، فقال لى:

- إنى أرى قسمتى منه كثيراً، وأنا أكتفى بنصف أحد القسمين.

فقسمته نصفين، فقال الغلام: تقسمه أيضاً بقسمين.

ففعلت، فقال: ما أعجب أمرك، أتركه كله حراماً، ونصفه حلالاً وآخذ منه شيئاً، مالا يكون انصرف بمالك.

فقلت له: يا غلام أنت حر أم مملوك؟

فقال: مملوك.

قلت: لمن؟

قال: لشيخ هذا الحى.

فدخلت الحى فألقيت الشيخ والناس عنده فقلت له:

رأيت غلاماً فى المنهل يرعى غنيمات وأسألك أن تبيعنيه.

فقال الشيخ: اشتريته بعشرة دنانير.

فقلت: أنا آخذه بعشرين.

فقال: إن لم أبعه!

قلت: أعطيك به ثلاثين دينارا.

فقال لمن حوله: أما تسمعون ما يقول؟ وما يحملك على أن تبذل به هذا الثمن.

فقصصت له ما حدث مع الغلام وأمانته.

وقلت:

فنذرت أن أعتقه وأبتاع الغنم يرعاها وأملكه إياها.

**فقال الشيخ:**

- نذرت أن تفعل به هذا لفعلة واحدة من الجميل أولاكها ولنا فى كل يوم من ملكنا له حسنة تقتضى أكثر مما نأتيه له!!

وأنا أُشهد الجماعة أنه حر لوجه اللّٰه وأن ما يرعاه له.

وانصرفت عن الشيخ وقد بلغ بى ما أملته له[1].



(١) انظر حسن المكافأة لابن الداية بتصرف يسير.

# ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩ ـ عطاء الله للمحامد الأربعة

المحامد الأربعة هم محمد بن جرير الطبرى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزى، ومحمد بن هارون الرويانى، وهم من فقهاء عصرهم وعلماء الإسلام ـ رحمهم اللّٰه تعالى.

جمعتهم الرحلة والسفر من أجل العلم بمصر، فنفد زادهم ولم يبق لديهم ما يقتاتون به، وأضر بهم الجوع.

فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه سأل لأصحابه الطعام من الناس.

وخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه:

ـ أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى صلاة الْخِيَرَةِ.

فاندفع فى صلاته، فإذا هم بالشموع ورجال الوالى ابن طولون يدقون الباب، ففتحوا لهم، فقال رسول الوالى:

ـ أيكم محمد بن نصر؟

فقيل: هو هذا؟

فأخرج له صرَّة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه.

ثم قال: أيكم محمد بن جرير الطبرى.

فقال: هو ذا.

فأخرج صرَّةً فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه.

ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟

فقال: هو هذا يصلى.

فلما فرغ من صلاته أعطاه مثلهم.

ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟

وأُعطى مثل الباقين.. ثم قال:

إن الأمير كان قائلاً - أى نائما فى الظهيرة - فرأى فى المنام خيالاً فقال له: إن المحامد طووا كشحهم جياعاً فانفذ إليهم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إلىَّ أحدكم[1].



(١) انظر طبقات الشافعية، للسبكى.

# ١٢١ ـ عطاء الله لآسيا امرأة فرعون في الدنيا وفى الآخرة

آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون مصر زمن موسى عليه السلام وهى التى احتضنت موسى وهو رضيع وتولت تربيته فى قصر فرعون ومنعت قومها من قتله.

قال تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝٨ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (القصص: ٨، ٩).

ذكر المفسرون أن الجوارى التقطنه من البحر فى تابوت مغلق فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعنه بين يدى امرأة فرعون آسية بنت مزاحم بنت عبيد بن الريان بن الوليد، الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف.

فلما فتحت التابوت وكشف الحجاب ورأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية أحبته حباً شديداً فلما جاء فرعون قال: ما هذا! وأمر بذبحه، فاستوهبته فيه ودافعت عنه وقالت: قرة عين لى ولك.

فقال لها فرعون: أما لك فنعم وأما لى فلا.

وقولها: «عسى أن ينفعنا» قد أنالها الله ما رجت من النفع: أما فى الدنيا فهداها الله به وأما فى الآخرة فأسكنها جنة بسببه.

ولما كبر موسى عليه السلام وأتاه الله النبوة والرسالة آمنت به آسيا بنت مزاحم عليها السلام، فلما علم فرعون بإسلامها هددها وتوعدها فلم تأبه بذلك وتوجهت إلى رب العالمين بدعائها الذى سجله الحق ـ جل وعلا ـ فى قرآنه: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم: ١١)

وكان فرعون قد أمر رجاله بتعذيبها حتى الموت فقال:

انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فألقوها عليها وإن رجعت عن قولها فهى امرأتى[1].

وكانت تعذب فى الشمس فإذا انصرف منها فرعون أظلتها الملائكة وكانت ترى بيتها فى الجنة وهى تعذب حتى قبض الله روحها وهى ضاحكة[2].

وقال ﷺ: **«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم»**[3].

وقال أيضاً: **«خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمرن، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ»**[4].

وقال أيضاً: **«كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[5].

ومن عطاء الله لها فى الآخرة بخلاف بيتها الذى هو فى الجنة كما طلبت هى فى دعائها، أن الله يزوجها من رسول الله ﷺ خير البرية وسيد ولد آدم.

قال ﷺ: **«إن الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى»**[6].

وهذا الحديث أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة، والله أعلم.

---

(١) انظر قصص الأنبياء لابن كثير. (٢) انظر أيضاً تفسير ابن كثير.

(٣) رواه النسائى. (٤) رواه الترمذى وصححه.

(٥) رواه الجماعة إلا أبا دواد من طرق.

(٦) رواه الطبرانى وضعفه الألبانى ورواه فى الأحاديث الضعيفة، وذكر زواج الرسول ﷺ بها وبمريم بنت عمران بعض السلف، كما ذكر ذلك ابن كثير فى التفسير استئناساً بقوله تعالى: ﴿ثيبات وأبكارا﴾. والله أعلم.

# ١٢٢ ـ عطاء الله لجيش المسلمين

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه «مجابو الدعوة» عن السَّرِىِّ بن يحيى قال:

بلغنا أن ملكاً من ملوك الأعاجم أقبل فى جيش فلقى عصابة من المسلمين ـ جيشا صغير العدد ـ فلما رأوه اعتصموا بربوة ـ مكان مرتفع ـ فصعدوا فقال ذلك الملك:

ما أجد لهؤلاء شيئاً أشد عليهم من أن نحيط بهم ثم نتركهم مكانهم حتى يموتوا من العطش.

فأحاطوا بهم، فأصابهم حر شديد وعطش، فاستسقوا الله فأقبلت سحابة، فجعل الرجل يحمل ترسه يتلقى به الماء، حتى يمتلئ ثم يشرب حتى يروى.

فقال الملك: ارتحلوا فوالله لا أقتل قوماً سقاهم الله من السماء وأنا أنظر.



# ١٢٣ ـ من عطاء الله لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه «مجابو الدعوة» أن المسلمين فى عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أصابهم قحط شديد وأمسكت السماء بإذن ربها عن المطر.

فكاد الناس أن يهلكوا، فخرج عمر رضي الله عنه بالناس وصلى بهم صلاة الاستسقاء ركعتين وخالف بين طرفى ردائه، كما فعل رسول الله ﷺ فى دعائه للاستسقاء، ثم بسط عمر يده ودعا ربه قائلاً: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك فما برح مكانه حتى مطر بها..

وبينما هم كذلك إذ جاء إلى المدينة أعراب، فأتوا عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينما نحن فى بوادينا فى يوم كذا، إذ أظلنا غمام فسمعنا بها صوتاً يقول: أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص[1].



(١) أبا حفص كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه والكنية ما بدأت بأب كما هنا أو أم مثل أم سلمة رضي الله عنها.

# ١٢٤ ـ الحمد لله الذى رد علىَّ حمارى

ذكر الإمام السبكى فى طبقات الشافعية أن القاضى حسين قال: كنت عند القفال، فأتاه رجل قروى، وشكا إليه أنَّ حماره أخذه بعض أصحاب السلطان فقال له القفال:

اذهب فاغتسل وادخل المسجد، وصلِّ ركعتين واسأل الله أن يرد عليك حمارك.

فأعاد عليه القروى كلامه، فأعاد القفال قوله، فذهب القروى، ففعل ما أمره به.

وكان القفال قد بعث من يرد حماره، فلما فرغ من صلاته، رُدَّ الحمار، فلما راه على باب المسجد، خرج وقال:

«الحمد الذى رد على حمارى».

فلما انصرف سئل القفال عن ذلك فقال:

أردت أن أحفظ عليه دينه كى يحمد الله تعالى.



# ١٢٥ ـ قضى الله حاجته وأطعم أولاده الحلوى

ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى صفة الصفوة أن رجلاً جاء العابد الزاهد بنان بن محمد بن حمدان الجمال وكان من مجالس الدعوة فى زمانه فقال له:

على رجل مائة دينار دين لى وقد ضاع القرطاس (الورقة) الذى دون بها الدين، فادعُ الله لى أن أجدها.

فقال له: أنا رجل قد كبرت وأنا أحب الحلواء، اذهب واشتر لى رطلاً معقوداً وجئنى به حتى أدعو لك.

فذهب الرجل واشترى ما طلبه منه بنان الجمال ثم جاء به إليه فقال له: افتح القرطاس.

ففتح الرجل قرطاس الحلواء فإذا هو ورقة الدين التى يبحث عنها فقال له بنان الجمال: هذه وثيقتى.

فقال: خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه لصبيانك(١).



(١) انظر أيضاً حلية الأولياء ـ بتصرف يسير.

## ١٢٦ ـ فلقد صرفت عنا شرّاً طويلاً

ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابه المنامات عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصارى عن رجل من أهل البصرة كان يحفر القبور قال:

حفرت قبراً ذات يوم ووضعت رأسى قريباً منه، فآتتنى امرأتان فى منامى فقالت إحداهما: يا عبد الله، نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولا تجاورنا بها.

فاستيقظت فزعاً فإذا! بجنازة امرأة قد جىء بها.

فقلت: القبر وراءكم.

فصرفتهم عن ذلك القبر.

فلما كان بالليل إذا أنا بالمرأتين فى منامى تقول إحداهما: جزاك الله عنا خيراً، فلقد صرفت عنا شراً طويلاً.

قلت: ما لصاحبتك لا تكلمنى كما تكلميننى أنت؟

قالت: إن هذه ماتت من غير وصية، وحق لمن مات عن غير وصية ألا يتكلم إلى يوم القيامة[١].



(١) انظر كتاب «الروح» لابن قيم الجوزية رحمه الله والوصية من الميت إما أن تكون مكتوبة أو شفاهة بأن يقولها فى حياته لأهله.

# ١٢٧ ـ قضى الله حاجة الأم
# فى ابنها الأسير

ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه «البر والصلة»: أن امرأة أسر الروم ابنها وليس لديها مال تفديه به، فجاءت إلى شيخ صالح ليدعو الله لها أن يفك أسر ابنها ويقضى حاجتها بذلك، فرفع الشيخ يديه للسماء ودعا لها.

ولم تلبث المرأة وقتاً حتى جاءت للشيخ ومعها ابنها وهى تدعو للشيخ ثم قالت: أستمع إلى حديث ابنى.

فقال الابن للشيخ:

ـ كنت فى يد بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسرى وكان له بستان يستخدمنه كل يوم، فنخرج إلى الصحراء لنخدمه ثم يردنا وعلينا قيودنا.

فبينما نحن نجىء للعمل بعد المغرب انفتح القيد من رجلى ووقع على الأرض.

ووصف الشاب الوقت والساعة، فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة ودعا فيه الشيخ.

ثم أضاف الشاب:

ـ فنهض الذى كان يحرسنى فصاح علىَّ وقال: كسرت القيد!

قلت: لا، إنه سقط من رجلى.

قال: فتحيروا فى أمرى، وأحضروا الحداد فقيدنى فلما مشيت سقط

القيد من رجلى ثانية.

فتحيروا فى أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا لى:

ألك أم؟

قلت: نعم.

قالوا: قد وافق دعاؤها الإجابة، لقد أطلقك الله فلا يمكننا من قيدك.

فردونى وصحبونى إلى ناحية المسلمين.



## ١٢٨ ـ أطلق الله سراحه

مما يذكر عن الخليفة المأمون أن امرأة جاءته فى مجلسه ليفك حبس ابنها، إلا أن المأمون رفض العفو عنه وأمر بكاتبه أن يكتب إلى السجن بأن يقتلوه.

إلا أن عامل السجن أطلق سراح السجين، فلما علم المأمون بذلك استدعى عامله على السجن، فأخبره أن الخطاب الذى أرسله إليه هو أن يطلق سراحه وليس قتله، ورأى المأمون الخطاب الذى أرسله وقد تحولت كلمة القتل إلى إطلاق السراح.

فقال المأمون: أطلقه الله رغماً عنى ومن أراد الله أن يُطلق فلا يقتل.

وعفا عنه وأطلقه.



# ١٢٩ ـ عطاء الله لأبى مسلم الخولانى وأصحابه كفاهم الطعام والشراب

# ١٣٠ ـ ومشوا على النهر بدوابهم

مما يذكر عن كرامات أبى مسلم الخولانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه خرج غادياً فى سبيل الله ومعه جماعة من أصحابه وأمرهم ألا يحملوا معهم طعاما لهم ولا لدوابهم ففعلوا..

فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفى دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وعودتهم.

وهذا من عطاء الله لعباده الصالحين الذين أخلصوا الظاهر والباطن فكانوا عباداً ربانيين، إذا سألوا الله من فضله أعطاهم[1].

١٣٠ ـ مما ذكر عنه أيضاً ما ذكره ابن كثير وابن عساكر وغيرهما عن حميد بن هلال العدوى قال: حدثنى ابن عمى قال: خرجت مع أبى مسلم الخولانى فى جيش فأتينا على نهر عجاج الماء، وهو نهر دجلة، فقلنا لأهل القرية: أين المخاضة؟

فقالوا: ما كانت هاهنا مخاضة ولكنها أسفل منكم على ليلتين.

فقال أبو مسلم: اللهم أجزت بنى إسرائيل البحر وإنا عبيدك وفى سبيلك فأجزنا هذا النهر اليوم.

ثم قال: اعبروا باسم الله.

قال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكان على فرس: لأدفعنه أول الناس خلف فرسه.

قال: فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم كأنهم طيور فوق الماء[2].

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير وصفة الصفوة لابن الجوزى.

(٢) انظر البداية والنهاية.

## ١٣١ ـ يا رفيق ارفق بى

ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى صفة الصفوة عن عبيد الله بن محمد القرشى قال:

كانت امرأة من عباد أهل البصرة وكان لها أولاد، فأصابها مطر فى بعض الليل فوكف عليها البيت.

فجعلت تنقل أولادها من موضع إلى موضع، فلا يزداد العكف إلا شدة.

فلما اشتد بها الأمر قالت:

ـ يا رفيق ارفقْ بى.

قال: فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة.

وسبحان مجيب دعوة المضطرين.. سبحان الله تعالى.



## ١٣٢ ـ لو أقسموا على الله لأبَرَّهُم

عن الحسن قال: احترقت خصاص بالبصرة وبقى خص ـ أى البيت من الخوص ـ فى وسطها لم يحترق وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعرى فخُبر بذلك.

فبعث إلى صاحب الخُص، فأُتى به فإذا شيخ، فقال: ما بال خُصك لم يحترق؟!

فقال: إنى أقسمت على ربى ألا يحرقه.

فقال أبو موسى: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يكون فى أمتى رجال طلس رؤوسهم، دنس ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرهم»[1].



(١) انظر الأولياء للحافظ ابن أبى الدنيا، والحديث فى إسناده ضعف، ولكن ما رواه أنس بن مالك عن الرسول ﷺ أنه قال: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره فهو صحيح السند ويكون الأول صحيح لغيره.

## ١٣٣ ـ ولا تقطع اللهم منك رجائى

أورد ابن حمدون فى التذكرة الحمدونية عن أبى عبد الله الحسين بن محمد السمرى كاتب ديوان البصرة قال:

كان أبو محمد المهبلى فى وزارته قد قبض على البصرة وطالبنى بمال لا قدرة لى عليه، وأطال حبسى حتى أيست من الفرج.

فرأيت ليلة من الليالى وأنا أشد ما كنت فيه من الهم، وكأن قائلاً يقول لى: اطلب من ابن الراهبونى دفتراً خلقاً ـ قديماً ـ عنده على ظهره دعاء فادع به فإن الله عز وجل يفرج عنك.

قال: وكان ابن الراهبونى هذا صديقاً لى من أبناء أهل واسط وهو مقيم بالبصرة حينئذٍ...

فلما كان من غد أنفذت إليه:

ـ أعندك دفتر على ظهره دعاء؟.

فقال: نعم.

فقلت: جئنى به.

فجاءنى به فرأيت على ظهره مكتوباً:

ـ اللهم أنت أنت، انقطع الرجاء إلا منك وخاب الأمل إلا فيك، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، ولا تقطع اللهم منك رجائى، ولا رجاء من يرجوك

فى شرق الأرض ولا فى غربها.

يا قريب غير بعيد يا شاهداً لا يغيب ويا غالباً غير مغلوب، اجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً، وارزقنى رزقاً واسعاً من حيث لا أحتسب إنك على كل شىء قدير.

قال: فواصلت الدعاء ذلك فما مضت إلا أيام يسيرة حتى حضر المهلبى، فأخرجنى من الحبس وقلدنى ولاية الأشراف بأسفل الأهواز.



## ١٣٤ ـ دعاء لفك الكرب

ذكر ابن حمدون فى التذكرة الحمدونية عن نعيم بن أبى هند قال:

كنت عند يزيد بن أبى مسلم وهو يعذب الناس، فذكر رجلاً فى السجن، فبعث إليه بغضب وغيظ.

وأنا لا أشك أنه سيقتله.

فلما حضر الرجل ووقف بين يديه رأيته يحرك شفتيه بشىء لم أسمعه.

فرفع يزيد رأسه إليه وقال: خلوا سبيله.

فقمت إلى الرجل فقلت له: ما الذى قلت؟

قال: قلت: اللهم إنى أسألك بقدرتك التى تمسك بها السموات السبع أن يقع بعضهن على بعض أن تكفينيه.

وهكذا فك الله كربه إنه ولى ذلك والقادر عليه.



# ١٣٥ ـ أنت ربى الحقيق ادفع عنى الضيق

ذكر القاضى التنوخى رحمه الله فى كتابه «الفرج بعد الشدة» عن بشر بن موسى الأسدى قال:

أخبرنى بعض الهاشميين فقال: حبس الخليفة المهدى ـ أحد خلفاء بنى العباس ـ وزيره يعقوب بن داود، فطال حبسه فرأى فى منامه كأن قائلاً يقول له:

قل: يا رفيق يا شفيق، أنت ربى الحقيق ادفع عنى الضيق إنك على كل شىء قدير.

قال: فقلتها: فما شعرت إلا بالأبواب تفتح، ثم دخل علىَّ الرشيد ـ أى هارون الرشيد ـ فقال:

ـ أتانى الذى أتاك فاحمد الله عز وجل[1].



(١) ظل فى حبسه حتى أخرجه الخليفة هارون الرشيد الذى خلف أباه المهدى فى الحكم.

## ١٣٦ ـ اذكر يوم الأذان

نادى رجل على الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر:

يا سليمان، يا سليمان، اذكر يوم الأذان.

فنزل سليمان عن المنبر ودعا الرجل وسأله:

ـ فما يوم الأذان؟

فقال الرجل: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٤).

قال سليمان: فما ظلامتك؟

قال: أرض بمكان كذا أخذها وكيلك.

فكتب سليمان إلى وكيله: أن ادفع إليه أرضه وأرضى مع أرضه[١].



(١) انظر المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهى.

# ١٣٧ ـ رد التحية بأحسن منها

ذكر ابن حمدون فى التذكرة الحمدونية أن جارية دخلت وفى يدها طاقة ريحان على زين العابدين بن الحسين ﵃ فحيته بها فقال لها:

ـ أنت حرة لوجه الله.

فقال أنس: تحييك بطاقة ريحان فتعتقها!!

قال: كذا أدبنا الله عز وجل فقال:

ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦).

وهكذا فهم آل البيت رضوان الله عليهم لآيات الله عز وجل.

رضى الله عنهم وأرضاهم.



## ١٣٨ ـ يا ذا المن القديم يا عظيم يا من لا إله إلا أنت عافها وفرج عنها

أخرج ابن أبى الدنيا رحمه الله فى كتابه «مجابو الدعوة» عن العباس بن رزيق السلمى قال:

كانت امرأة قد أصابها الماء الأصفر فى بطنها فعظمت بليتها، فأتت مالكاً ـ مالك بن أنس ـ فقالت:

يا أبا يحيى ادع الله لى.

فقال لها: إذا كنت فى المجلس فقومى حيث أراك فأتته مجلسه.

فقال لأصحابه: إن هذه المرأة قد ابتليت بما قد ترون، وقد فزعت إلينا فادعوا الله لها.

فرفع مالك يده ورفع القوم أيديهم فقال:

ـ يا ذا المن القديم يا عظيم يا من لا إله إلا أنت عافها وفرج عنها.

فانخمص بطنها وعوفيت فكانت تكون مع النساء تحدثهم.



# ١٣٩ ـ آلله أمرك بهذا؟

من قصص الأنبياء والمرسلين ما أخرجه البخارى وأحمد وغيرهما عن قصة إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر وابنهما إسماعيل عليهم السلام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاء إبراهيم بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل وهى ترضعه، حتى وضعها عند البيت ـ البيت الحرام بمكة ـ عند دوحة، فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء.

فوضعهما هناك ووضع عندها جراباً ـ وعاء ـ فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم مضى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء؟

فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها.

قالت: آللّه أمرك بهذا؟

قال: نعم.

قالت: إذن لا يضيعنا.

ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه يقول كما حكى القرآن العظيم:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا

الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
(إبراهيم: ٣٧)

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا ـ جبل الصفا ـ أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر، هل ترى أحدا!

فلم تر أحداً فهبطت عند الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليه، فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال النبى ﷺ: فلذلك سعى الناس بينهما، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه.

ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث.

فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تُحَوِّضه ـ أى تحيطه بالحجارة ـ وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف الماء فى سقائها وهو يفور بقدر ما تغرف.

قال ﷺ: **«رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً»**.

وهكذا قضى الله حاجتها واستجاب دعاء نبيه إبراهيم عليه السلام.

وشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله[1].

وأهل الله هم أهل طاعته إلى يوم القيامة.

* * *

(١) انظر صحيح البخارى وقصص الأنبياء لابن كثير.

# ١٤٠ ـ ما أعطى أحدٌ مثل ما أعطيت

أخرج مسلم فى صحيحه وأحمد فى المسند والترمذى قصة أدنى أهل الجنة منزلة وكيف أعطاه الله ما تمنى وزيادة فما بالنا بأعلى أهل الجنة منزلة!!

عن أبى سعيد الخدرى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال:

أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها، فقال الله: هل عسيت أن تسألنى غيره؟

قال: لا وعزتك؟

فقدمه الله إليها ومثل له شجرة ذات ظل وثمر.

فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها وآكل من ثمرها.

فقال الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره.

فيقول: لا وعزتك.

فقدمه الله إليها فيمثل الله له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء.

فيقول: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها وآكل من ثمرها وأشرب من مائها.

فيقول له: هل عسيت إن فعلت أن تسألنى غيره!

فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره.

فيقدمه الله إليها، فيبرز له باب الجنة.

فيقول: أى رب قدمنى إلى باب الجنة فأكون تحت سجاف الجنة فأرى أهلها.

فيقدمه الله إليها فيرى الجنة وما فيها.

فيقول: أى رب أدخلنى الجنة.

فيدخل الجنة، فإذا دخل الجنة قال: هذا لى.

فيقول الله له: تمنى.

فيتمنى ويذكِّره الله عز وجل، سل من كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى.

قال له: هو لك وعشرة أمثاله ثم يدخله الله الجنة، فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك.

فيقول: ما أُعطى أحد مثل ما أُعطيت.



# ١٤١ ـ أغث الملهوف

أخرج ابن الجوزى رحمه الله فى البر والصلة عن إسحاق بن عباد البصرى قال: رأيت فى منامى ذات ليلة قائلاً يقول: أغث الملهوف.

فانتبهت، فقلت: انظروا هل فى جيراننا محتاج.

فقالوا: ما ندرى.

فنمت ثانياً، فعاد إلىَّ، فقال: تنام ولم تغث الملهوف؟

قال: فانتبهت، ونمت الثالثة، فعاد إلىَّ، قمت، فقلت للغلام: أسرج البغل.

وأخذت معى ثلاثمائة درهم ثم ركبت البغل، وأطلقت عنانه، فمر فأخذ على المسجد الجامع.

ثم مضى فى سكة المربد، حتى خرج من الدروب إلى الجبانة فصار إلى المقابر.

ثم عطف يمنة إلى مسجد يصلى فيه على الجنائز، فوقف البغل هناك، فنظرت فإذا رجل يصلى فلما أحس بى انصرف، فدنوت منه فقلت:

يا عبد الله فى هذاالوقت، فى هذا الموضع ما أخرجك.

فقال: أنا رجل خواص (يعمل فى الخوص)، كان لى رأس مال مائة درهم، فذهبت من يدى ولزمنى دين مائتا درهم.

قال: فأخرجت الدراهم فقلت: هذه ثلاثمائة درهم فخذها.

فأخذها، فقلت له: تعرفنى؟

قال: لا.

قلت: أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فإن منزلى فى موضع كذا.

فقال: رحمك الله، بل إن تأتينا نائبة فزعنا إلى من أخرجك فى هذا الوقت حتى جاء بك إلينا.



# ١٤٢ ـ فأعطانى الله بعدها فأكثر

ذكر القاضى التنوخى رحمه الله فى كتابه الفرج بعد الشدة عن وهب بن منبه قال:

افتقرت حتى قنطت ـ يأست ـ أو كدت، فأتانى آت فى منامى ومعه شيبة بالفستق فدفعها إلىَّ وقال:

افضض.

ففضضتها فإذا حريرة.

فقال: انشر.

فنشرتها، فإذا فيها ثلاثة أسطر مكتوبة.

لا ينبغى لمن عرف عن الله عدله.

أو عقل عن الله أمره.

أن يستبطئ الله فى رزقه.

قال: فأعطانى الله بعدها فأكثر.



## ١٤٣ ـ الله يقضى حاجة عمر رضي الله عنه فى الزلازل

## ١٤٤ ـ ويقضى حاجته فى انطفاء النار

## ١٤٥ ـ ويقضى حاجته فى نيل مصر

مما ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين أشياء كثيرة تعد من كراماته نذكر منها:

١٤٣ ـ وقعت الزلزلة فى المدينة المنورة، فضرب عمر رضي الله عنه الأرض بدرته وقال: اسكنى بإذن الله.

فسكنت، وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك(١).

١٤٤ ـ ووقعت النار فى بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة: يا نار اسكنى بإذن الله.

فألقوها فى النار، فانطفأت فى الحال(٢).

١٤٥ ـ ولما فتحت مصر فى عهده بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان تقويم مصر الأشهر الأعجمية فقالوا لعمرو: يا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجرى إلا بها.

فقال لهم: وما ذاك؟

قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا إلى جارية ـ فتاة ـ بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلى أفضل

(١، ٢) «التفسير الكبير مفاتيح الغيب» للإمام الفخر الرازى ج٢١ سورة الكهف.

ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل.

فقال عمرو: إن هذا لا يكون فى الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله.

وكتب عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وذكر له ما قيل له فى أمر النيل واعتقاد المصريين فيه، فأرسل إليه عمر رسالة فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله عز وجل يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك.

فألقى عمرو بن العاص «الخطاب فى النيل وقد نقص ماؤه فأصبح فى اليوم التالى وقد ارتفع الماء ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة وأبطلت تلك العادة الجاهلية(١).



(١) انظر المصدر السابق ـ بتصرف.

## ١٤٦ ـ اسق حديقة فلان

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

بينما رجل يسمع رعداً أو صوتاً فى السحاب: أن اسق حديقة فلان.

قال: فعدوت إلى تلك الحديقة فإذا رجل قائم فيها، فقلت له: ما اسمك؟

قال: فلان ابن فلان ابن فلان.

قلت: فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها (جنيتها).

قال: ولِمَ تسأل عن ذلك؟

قلت: لأنى سمعت صوتاً فى السحاب أن اسق حديقة فلان.

قال: إما إذا قلت فإنى أجعلها أثلاثاً فأجعل لنفسى وأهلى ثلثاً واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثاً وأنفق عليها ثلثاً[١].



(١) ذكره الفخر الرازى فى تفسيره ج١.

## ١٤٧ ـ قطع يدى بحق وخلصنى من النار

عن الفخر الرازى فى تفسيره قال: وأما على كرم الله وجه فيروى أن واحداً من محبيه سرق وكان عبداً أسود، فأتى به إلى على فقال له:

أسرقت؟

قال: نعم.

فقطع يده، فانصرف من عند على عليه السلام فلقيه سلمان الفارسى وابن الكوا، فقال ابن الكوا: من قطع يدك.

فقال: أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول، وزوج البتول ـ أى فاطمة عليها السلام.

فقال: قطع يدك وتمدحه؟

قال: ولِمَ لا أمدحه وقد قطع يدى بحق وخلصنى من النار.

فسمع سلمان ذلك فأخبر به علياً، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا دعوات فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عنه.

فرفعناه، فإذا يده قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه[1].



(١) تفسير الفخر الرازى ج٢١ سورة الكهف.

## ١٤٨ ـ يا راد الضالَّة ويا هادياً من الضلالة رد الضالَّة
## ١٤٩ ـ وآخر كفاه الله أمر البرد

عن أحمد بن أبى الحوارى قال: حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير إذ سقطت السطيحة منى ـ ما يحمل فيه الماء ـ وكان برد عظيم.

فلما افتقدت السطيحة قلت: بقينا بلا ماء.

فأخبرت أبا سليمان، فقال: سلم وصل على محمد ﷺ، وقل: يا راد الضالة ويا هادياً من الضلالة رد الضالة.

فإذا بواحد ينادى: من ذهبت له سطيحة فأخذتها منه.

فقال لى أبو سليمان: لا يتركنا الله تعالى بلا ماء.

**١٤٩** ـ ويضيف أحمد بن أبى الحوارى فى تكملة رحلته:

بينا نحن نسير إذا برجل عليه طمران رثان ـ ثياب رثه قديمة ـ وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد، وهو يرشح عرقاً.

فقال له أبو سليمان الدارانى: ألا ندثرك ببعض ما معنا.

أى يعطيه بعض الثياب كى تقيه شدة البرد.

فقال الرجل:

ـ يا دارانى ـ أى سليمان ـ الحر والبرد خلقان لله تعالى إن أمرهما أن يغشيانى أصابانى، وإن أمرهما أن يتركانى تركانى.

يا دارنى تصف الزهد وتخاف من البرد؟

أنا أسبح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة.

ما انتفضت ولا ارتعدت، يلبسنى فى البرد فيحاً من محبته، ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته.

ثم فكر وهو يقول: يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح؟

فكان أبو سليمان يقول: لم يعرفنى غيره[١].



(١) صفة الصفوة.

## ١٥٠ ـ رزقكم فى السماء وما توعدون

عن الأصمعى قال:

ـ كنت بالبادية أُعلِّم القرآن فإذا بأعرابى بيده سيف يقطع الطريق فلما دنا منى ليأخذ ثيابى قال لى: يا حضرى[1] ما أدخلك البدو؟

قلت: أُعلم القرآن.

قال: وما القرآن؟

قلت: كلام الله.

قال: لله كلام؟

قلت: نعم.

قال: فأنشدنى منه بيتاً[2].

فقلت: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢).

قال: فرمى بالسيف من يده.

وقال: أستغفر الله، رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض.

ثم لقيته بعد سنة فى الطواف ـ أى الطواف حول الكعبة المشرفة ـ فقال: ألست صاحبك بالأمس؟

---

(١) الحضرى: أى ساكن المدن.

(٢) يعتقد الأعرابى لجهله بالقرآن وعدم معرفته به أنه عبارة عن أبيات من الشعر!!

قلت: بلى.

قال: فأنشدنى بيتاً آخر.

فقلت:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٣).

فوقف الأعرابى وبكى وجعل يقول:

من ألجأه إلى اليمين.

فلم يزل يرددها حتى سقط ميتاً[١].



(١) المصدر السابق.

# ١٥١ ـ عطاء الله لأهل الصبر

عن أبى عبد الرحمن المغازلى قال:

دخلت على رجل مبتلى بالحجاز فقلت: كيف تجدك؟

قال: أجد عافية أكثر مما ابتلانى به، وأجد نعمة علىَّ أكثر من أن أحصيها..

قلت: أتجد لما أنت فيه ألماً شديداً.

فبكى ثم قال: سلَّى نفسى ألم مالى: ما وعد عليه سيدى أهل الصبر من كمال الأجور فى شدة يوم عسير.

قال: ثم غشى عليه، فمكث ملياً ثم أفاق فقال: إنى لأحسب أن لأهل الصبر غداً فى القيامة مقاماً شريفاً لا يتقدمه من ثواب الأعمال شىء، إلا ما كان من الرضا عن الله تعالى[1].

قلت: وقد بشر الله عز وجل الصابرين بالأجر الوفير بغير حساب، فالله دوماً مع الصابرين قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

وفى الصبر خير عظيم: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦).

وقال أيضاً: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).

والصبر من شيم أولى العزم من الرسل:

---

(١) المصدر السابق.

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦).

﴿ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النساء: ٢٥).

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

**والحمد لله رب العالمين**



# أهـم المراجـع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣ ـ تفسير الفخر الرازى.

٤ ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى.

٥ ـ صحيح مسلم.

٦ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

٧ ـ مدارج السالكين لابن قيم الجوزية.

٨ ـ زاد المعاد ـ لابن قيم الجوزية.

٩ ـ ١٥٠ قصة للفرج بعد الشدة ـ منصور عبد الحكيم.

١٠ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء بكوا من خشية الله ـ منصور عبد الحكيم.

١١ ـ صفة الصفوة لابن الجوزى.

١٢ ـ الأولياء ـ لابن أبى الدنيا .

١٣ ـ البر والصلة ـ لابن الجوزى.

١٤ ـ الفرج بعد الشدة ـ للقاضى التنوخى.

١٥ ـ نشوار المحاضرة/ للتنوخى.

١٦ ـ حلية الأولياء ـ لأبى النعيم.

١٧ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام.

١٨ ـ قصص الأنبياء ـ لابن كثير.

١٩ ـ سير أعلام النبلاء ـ للذهبى.

٢٠ ـ المستجاد من فعلات الأجواد ـ للتنوخى.

٢١ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموى.

٢٢ ـ مجابو الدعوة ـ لابن أبى الدنيا.

وكتب أخرى ذكرت فى الهوامش.



# الكاتب فى سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل
- من مواليد القاهرة
- حاصل على ليسانس فى الحقوق جامعة عين شمس سنة ١٩٧٨م
- يعمل بالكتاباة والمحاماة
- له العديد من الإصدارات والمقالات المتنوعة فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية وله العديد من البحوث فى الطب النبوى.

صدرت له:

١ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالجنة.

٢ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء مبشرين بالنار.

٣ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء استجاب الله دعاءهم.

٤ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء بكوا من خشية الله.

٥ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء رضوا بقضاء الله.

٦ ـ ١٥٠ قصة للفرج بعد الشدة.

٧ ـ ١٥٠ قصة للرزق والعطاء.

٨ ـ ١٥٠ قصة للتائبين العائدين إلى الله تعالى.

٩ ـ ١٥٠ قصة عن نهاية الظالمين.

١٠ ـ ١٥٠ قصة لرجال ونساء حول الرسول.

١١ ـ ١٥٠ قصة عن الصالحين والزهاد ج١.

١٢ ـ ١٥٠ قصة عن الصالحين والزهاد ج٢.

١٣ ـ ١٥٠ قصة عن الصالحين والزهاد ج٣.

١٤ ـ ١٥٠ قصة عن كرامات الصحابة.

١٥ ـ ١٥٠ قصة من أخلاق وشمائل الرسول.

١٦ ـ ١٥٠ قصة عن فراسة الأنبياء والصالحين.

١٧ ـ ١٥٠ قصة عن رجال ونساء شفاهم الله وعافاهم.

١٨ ـ جبريل أمين الوحى الإلهى.

١٩ ـ أسرار الشفاء بالقرآن والسنة النبوية.

٢٠ ـ الفراسة.

٢١ ـ إيذاء وازدراء الأنبياء.

٢٢ ـ طارد الجن.

٢٣ ـ مواجهة الجن.

٢٤ ـ الأعشاب والجن.

٢٥ ـ نساء أهل البيت.

٢٦ ـ بنات الصحابة.

٢٧ ـ ١٠٠ قصة عن ذكاء الصاحبيات.

٢٨ ـ علاج النساء بالأعشاب.

٢٩ ـ زوجات الأنبياء والرسل.

٣٠ ـ بيوت الرسول والصحابة حول المسجد النبوى.

٣١ ـ معجزات الشفاء بالحجامة.

٣٢ ـ ١٠٠ قصة لرجال ونساء عفا عنهم الرسول.

٣٣ ـ ١٥٠ قصة عن شهداء الصحابة.

٣٤ ـ شهداء الصحابة فى عصرالنبوة.

٣٥ ـ النساء المبشرات بالجنة.

٣٦ ـ النساء المبشرات بالنار.

٣٧ ـ الموسوعة الإسلامية للنساء.

٣٨ ـ الموسوعة الثقافية.

٣٩ ـ اختبر معلوماتك الإسلامية.

٤٠ ـ بلاد الشام أرض الأنبياء وأشراط الساعة.

٤١ ـ بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.

وكتب أخرى متنوعة.



# فهرس المحتويات

150 قصة

# لرجال ونساء قضى الله حوائجهم وأعطاهم بلا حساب



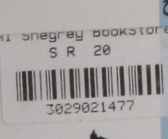
لكل منا حوائج كثيرة يسعى إلى تحقيقها بكل السبل والوسائل، وفى هذا الكتاب تجد الكيفية لقضاء الحوائج من إخلاص النية الصادقة لله فى كل الأعمال ودوام الطاعة له سبحانه وتحقيق الصبر والشكر لله .. كلها مقدمات لقضاء الحوائج من الله.

وتقرأ ايضا قصص الذين قضى الله حوائجهم وأعطاهم من فضله بغير حساب، فتقرأ عن أم موسى عليه السلام وكيف قضى الله حاجتها، وآدم وحواء وقضاء حوائجهما، بل وإبليس لعنه الله وقضاء حاجته من الله، وتقرأ عن الصدقة وكيف تقضى الحوائج بها من خلال قصة المرأة التى غاب عنها ابنها وكاد ان يهلك وكيف نجاه الله بفضل صدقة أمه، وأيضا كيف قضى حاجة من يلجأ اليه بالتسبيح والتهليل والتكبير والذى عافاه الله وشفاه بالذكر والدعاء.

وتقرأ أيضا عن عطاء الله للمحامد الأربعة. إنه عطاء بغير حساب، وعطاء الله، وقضاء حاجة هاجر زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام، وعطاء الله للأعر[illegible] الصحراء، ومن أنجاهم الله وقضى حاجاتهم [illegible] أوشكوا على الهلاك بفضل صالح الأعمال.

ومن خلال تلك القصص نتعلم أن اللجوء إلى الله هو خير وسيلة لتحقيق حوائجنا تحقيقا لقوله تعالى فى فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين) وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.







دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

I.S.B.N. 977-376-074-4

